فُصولي الأربعة...

الكاتبة : هبة الله الخضر

حُررت بتاريخ : ٣/٩/٢٠٢٣

مقدمة

لَا تُحَارِب مِزَاجَكَ لِلتَّأَقْلُمِ مَعَ أَيَّامٍ لَا تُنَاسِبُكَ أَنْتَ إِنْسَانٌ خلَقَتَ مِنْ طِينٍ لَيِّنٍ لَكَ حَقُّ اَلِانْهِيَارِ، اَلتَّعَبِ، اَلْفَرَح، وَالْحُبِّ ، أَخْضَعَ لِمِزَاجِكَ وَلَكِنْ لَا تَسْتَسْلِم لَهُ ، عِش اَلحُزْن وَالتَّعَب بِوَقْتِهِ لِتَتَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَأَسْتَلِذُّ بِالْفَرَحِ وَالْحُبِّ وَخَزنِهِ فِي قَلْبِكَ كَذَخِيرَةٍ لِمُرِّ اَلْأَيَّامِ اَلْمُقْبِلَةِ ، لَا تَجْعَل قَلْبَكَ كَصَبَّارَةٍ مَلِيئَةٍ بِالشَّوْكِ وَلَكِنَّهَا تُثْمِرُ فَلَا تَنَالُ إِلَّا اَلْأَرَاضِ اَلْقَاحِلَة رَغْمَ عَطَائِهَا وَصَبْرِهَا ، أشْفِق عَلَى نَفْسِكَ وِطْبَطِبْ عَلَيْهَا ، هَوَّنَ عَلَيْكَ أَيًّا كَانَ حُزْنُكَ وَفَرَحُكَ عَظِيمًا أَوْ صَغِيرَاً فَهُوَ يَسْتَحِقُّ اَلإِحْتِضَان..

ما بين الحاضر والمستقبل..

الربيع والخريف..

الصيف والشتاء..

الحُب.. واللقاء..

أصعبُ ما حنوحك به قلبي من تفاصيل الأيام

الحاضر والماضية..

ولعلها تحملُ شيئاً من المستقبل

لأرى هل تراني احصد ثمر ايامي في صيفهِ.

ام تراني اراقبه وهو يجمد ما تبقى من عاطفتي الانثوية الهشّة في شتائهِ.

ام يتساقط العمر في خريفهِ.

ام تراه يكتمل في ربيعهِ؟

لا اعلم يلعلي لا اريد ان اعلم ايضا.

عَـــنْ مُعَـــاتَبَتِي، عَـــنْ مُعَـــاقَبَتِي وَالِاهْتِمَـــام بِتَفَاصِـــيلِ قُرْبِـــي وَبَعْـــدِي ، أَخْشَـــى أَنْ أَصْـــحُوَ يَوْمًـــا وَلَا أَجِـــدكِ، أَنْ يَمُـــرَّ يَـــوْمِيٌّ دُونَ سَـــمَاعِ صَـــوْتِكِ وَمُشَـــاغَبَاتكِ ، حَتَّـــى إِزْعَاجِـــكِ لِـــي مِـــنْ أَحَـــبِ اَلْأُمُـــورِ إِلَـــى قَلْبِـــي، أَخْشَـــى أَنْ تَتَسَـــلَّلَ اَلْكَرَاهِيَـــةُ إِلَـــى قَلْبِـــكِ وَيَهْـــرُبُ اَلْحُـــبُّ مِـــنْ قَلْبِـــي، أَنْ تَغْمُـــرَكِ اَلقَسَـــوة وَأَنَـــا اَلَّـــذِي اِعْتَـــدَتُ عَلَيْكِ حَنُونَةً لَطِيفَةً تَحِنُ حَتَّى عَلَى اَلْأَرَانِبِ.

- لَا شَـــيْء فِـــي اَلْعَـــالَمِ يَجْعَلُنِـــي أَكْرَهَـــك حَتَّـــى نَفْسِـــي إِنَّ جَارْتْ عَلَيْك قَطَعَتْ أَنْفَاسَهَا.

- لَا شَيْءً ؟ لَا شَيْءً؟؟!

- لَا شَيءَ سوى اَلْخِيَانَةِ أَيًّا كَان.

- اَلْخِيَانَة؟؟ وَكَيْفَ تُرَاوِدُ فِكْرَكَ أَشْيَاءَ كَهَذِهِ؟

- أَنْـتَ تَعْلَـمُ كَـم أُحِبُّـك بَـلْ إِنَّنِـي أُحِبُّـك أَكْثَـرَ مِـنْ نَفْسِـيٍّ وَلَكِـنَّ اَلْخِيَانَـةَ اَلْأَمْـرَ اَلْوَحِيـدَ اَلَّـذِي يُفْقِـدُنِي صَـوَابِي أَعْنِـي، أَتَعَلَّـمُ ؟ إِنَّ تَخَيُّلَتـكُ تَخُـونُنِي حَتَّـى فِـي مُخَيِّلَتِـي كَرِهَتْـكَ، كَرِهَتْـكَ وَوَدَّتْ لَـوْ أَلْقِيَـكَ فِـي أَوْسَـعِ مَهَـاوِيَ اَلْأَرْضِ.

- أَنْتِ مَجْنُونَةٌ حَقًّا وَلَكِنَّنِي أُحِبّكِ .

- حَقًّا أُحَدِّثُك، فَإِنَّ أَرْدَتَ اَلتَّخَلِّيَ عَنِّي يَوْمًا أَفْعَلُهَا ، وَلَكِنْ لَا تَخُنِّي فَقَدْ أَغْفِرُ لَكَ ذَاكَ أَمَّا هَذَا فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ فَالثِّقَةُ كَالْعُمْرِ تَأْتِي مَرَّةً وَاحِدَةً، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَنِيَ أَكْرَهَكَ حَتَّى نِهَايَةِ حَيَاتِيِّ فَافْعَلْهَا.

- هِيَ لَا تُرَاوِدُ فِكْرِي حَتَّى.

- اِسْتَمَعَ إِلَى، أَنَّنِي كَائِنٌ يُحِبُّ اَلدَّيْمُومَةَ يُحِبُّ اَلصِّدْقُ وَيَكْرَهُ اَلْوُعُودَ اَلْكَاذِبَةَ، حُبِّي صَادِقٌ دَائِمٌ وَوَعْدِي لَا أَخْلُفُهُ حَتَّى عَلَى جُثَّتِيْ، فَإِنَّ أَحْبَبْتُك كُنْتَ فِي قَلْبِي لِلْأَبَدِ لَا يُغْرِينِي مَالٌ وَلَا تَلْوِي ذِرَاعَ حُبِّي شَدَائِدَ، أَسِيرُ مَعَكَ حَتَّى نِهَايَةِ اَلطَّرِيقِ وَإِنْ كَانَ اَلطَّرِيقُ شَائِكٌ عَاصِفٌ وَأَنَا لَا أَرْتَدِي نَعْلَيْنِ لَا أَخُونُك وَلَا أَتْرُكُك حَتَّى تَخْرُجَ رُوحِي مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِي، أَقِفُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَمُرَّةٍ، أَقِفُ مَعَكَ ضِدَ الْهمُوم وَاسِنْدَك حِين تَخُونكَ قُوَاكَ أَكُونَ ضِلْعَكَ وَمَتْكَأَكَ أَكُون لَكَ أُمكَ وَأُخْتِكَ وَحَبِيبَتُكَ وَصَدِيقَتُكَ وَزَوْجَتُكَ، قَدْ تَبْدُو لَكَ اَلْأُنْثَى ضَعِيفَةً، وَلَكِنْ اُنْظُرْ لَلْبُوَة حِينِ يَتَعَلَّقُ اَلْأَمْرُ بِصِغَارِهَا وَأَنَا هَكَذَا أَنَا لَبُوتَكْ اَلشَّرِسَةَ لَمِنْ يَمَسُكَ بِسُوءٍ وَقِطَّتُكَ اَلظَّرِيفَةَ فِي كَنَفِكَ، أَحَادِيثِي لَيْسَتْ مُصْطَلَحَاتٍ مَعْسُولَةً وَلَا اِقْتِبَاسَاتٍ مُنْتَقَاة وَإِنَّمَا هِيَ وَحْيُ حُبِّي وَصِدْقِهِ وَإِنْ رَأَيْت أَنَّ لَا أُنْثَى فِي اَلْأَرْضِ صَادِقَةً

فَأَنَا اَلْقَاعِدَةُ اَلشَّاذَّةُ وَإِنْ رَأَيْتُكُ أَنْتَ وَمِنْ فِي اَلْأَرْضِ تَخُونُ فِي اَلنِّهَايَةِ سَيَلْتَقِي اَلطَّيِّبُونَ بِالطَّيِّبَاتِ، فَفِي اَلنِّهَايَةِ أَنَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ ضِلْعِ أَحَدُهُمْ فَإِنْ كُنْت كَاذِبَةً سَيَكُونُ كَذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّئَةً سَيَكُونُ كَذَلِكَ، لِذَلِكَ إِنَّ بَحَثْتَ عَنْ أُنْثَى صَادِقَة فَكُنْ أَنْتَ اَلصَّادِق فَتِلْكَ اَلَّتِي خُلَقَتْ مِنْ ضِلْعكَ سَتَتَحَلَّى بِكُلِّ صِفَاتِكَ وَهَذَا أَمْرٌ يَسْرِي بَتَكْوِينْتَهَا **كُنَّ تِلْكَ اَلشَّخْصِيَّةِ اَلَّتِي تَتَمَنَّى لِقَائِهَا لِتَجِدَهَا.**

- مَا أَعْلَمَهُ بِأَنَّ اَللَّهَ وَهَبَنِي ثَرْثَارَةً مُثَقَّفَةً وَاعِيَةً وَشَقِيَّةً أُنْثَى بِنَكْهَةِ اَلْقُوَّةِ اَلْكِبْرِيَاء أَيمكن أَنْ يضِيعَ أَحَدُنَا فُرْصَة حُبِّ أُنْثَى كَهَذِهِ أَوْ يَسْتَبْدِلُهَا أَيُّ أَبْلَهَ قَدْ يَفْعَلُ أَمْر كَهَذَا .

* * *

أَنَــا شَــخْص لَدَيْــهِ قُــدْرَةٌ عَظِيمَــةٌ عَلَــى فَهْــمِ اَلْخَــوَاطِرِ؛ أَعْلَــمَ مَتَّــىْ تُحِبُّنِــي وَمَتَــى تَبْغُضــنِي بِنَظْــرَة أَوْ بِحَــرْفِ أَوْ حَتَّــى بِفَاصِــلَةٍ فِــي غَيْــرِ مَكَانِهَــا ، أَعْلَــمُ أَنَّ كُنْــتَ تُجَــامِلُنِي أَوْ تُحَــدِّثُنِي مِــنْ كُــلِّ قَلْبِــكَ؛ أَعْلَــم إِنَّ كُنْــتُ وَقْتــاً مُسْــتَقْطَعاً فِــي حَيَاتِــكَ أَوْ حُلْمــاً دَائِمــاً وَالْأَعْظَــمُ مِــنْ هَــذَا أَسْــتَطِيعُ أَنَّ أَخْبِــىْءَ كُــلَّ هَــذَا وَأَتَعَامَــلُ مَعَــكَ بِكُــلِّ سُــرُورٍ حَتَّــى تَظُــنَّ بِــأَنَّنِي لَــمْ أَفْهَــمْ بِــأَنَّنِي قِطْعَــةُ شَــطْرَنْجٍ تَنْتَقِــلُ مِــنْ مُرَبَّــعٍ لِآخِــرٍ بِيَــدَيْكَ؛ حِــين أَحْمِــلُ لَــكَ شَــيْءٌ مِــنْ اَلِاهْتِمَــامِ سَــأُعَاتِبُكَ وَحِينَمَــا تَنْتَهِــي فِــي دَاخِلِــيّ فَلَــنْ أُعَاتِبَــكُ بِحَــرْفٍ وَاحِــدٍ فَــلَا تَأْخُــذ عَتَّــابِي عَلَــى أَنَّــهُ شِــجَارٌ وَلَا لُــومِي عَلَــى أَنَّــهُ طَلَــب اِعْتِــذَار أَنَــا فَقَــطْ أُصَــحِّحُ مَكَانُــكَ فِــي قَلْبِــيّ فَــانْفَضُ عَنْــكَ غُبَــارَ اَلْأَيَّــامِ وَأَرْفَعَــكَ مَكَانَــةً فِــي قَلْبِــي ؛ اِخْشَــانِي حِينَمَــا لَا أُعَاتِبُــكَ لَا أَلُومُــكَ وَلَا أَزْعَــلُ مِنْــكَ؛ حِينَهَــا سَــتَعُودُ

غَرِيبًـــا؛ وَلَكِـــنْ غَرِيـــبٌ لَيْسَـــتْ لَدَيْـــهِ اَلْقُـــدْرَةُ حَتَّـــى عَلَـــى اَلْعَوْدَةِ.

* * *

فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ أَرَاكَ، تَنْشَـــبُ فِـــي دَاخِلِـــيٍّ حَـــرْب؛ نِصْـــفٌ يُرِيـــدُكَ وَنِصْـــفٌ لَا يُرِيـــدُ أَلَّا إِنْ يُرِيـــدَكَ؛ وَفِـــي اَلنِّهَايَـــةِ إِنَّنِـــي عَـــالِقٌ بَـــيْنٌ أُرِيـــدُكَ وَأُرِيـــدُكُ بِشِـــدَّةٍ وَكَرَامَتِـــي تَـــأْبَى اَلسُّـــقُوطَ وَقَلْبِـــي يَخْشَـــى اَلْخُضُـــوعُ وَإِنَّنِـــي مُهِمَّـــا فَعَلَـــتْ لَا أَخْرَج مِنْ دَوَّامَةٍ أَنْتَ .

* * *

كَانَ حُبُّكَ كَالدَّوَّامَةِ يَبْتَلِعُ أَجْزَائِي اَلْمُبَعْثَرَةَ جُزْءً تِلْوِ اَلْآخَر.

* * *

أَشْعُرُ بِأَنَّنِي كَفَاقِد اَلذَّاكِرَةِ. كُلُّ اَلْأَشْخَاصِ أَمَامِي مُبْهَمَيْنِ اَلْآنِ حَتَّى مِنْ تَرْبُطُنِي بِهُمْ عَلَاقَاتُ اَلسِّنِين، لَيْسَ لَدَيَّ ثِقَةٌ بِأَيِّ أَحَدٍ؛ لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ أَيّ أَحَدٍ أَظُنُّ بِأَنَّ صَدِيقِي عَدُوّي وَعَدُوّي صَدِيقِي؛ حَتَّى عَائِلَتِي لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُهُمْ كُل مَا أَعْرِفُهُ بِأَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَهْرُبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ نَفْسِيّ وَمَكَانِي وَزَمَانِي؛ ضَائِعٌ وَمُشَتَّتٌ؛ حَيَاتِي لَيْسَتْ مَلَكِي وملكي لَمْ يَعُدْ يَعْنِينِي؛ أَشْعُرُ بِالِاشْمِئْزَازِ مِنْ كُل اَلْأَحَادِيثِ وَالْمَوَاقِفِ؛ هَذِهِ اَلسَّمَاء بِاتِّسَاعِهَا أَشْعُرُ بِأَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنْ اَلْهَوَاءِ؛ أَنْظُرُ إِلَى اِتِّسَاعِ اَلْأَرْضِ وَضِيقِ حِيلَتِي فَأَجَدَّ بِأَنَّ لَا حِيلَةً لِي وَلَا مَلْجَأ؛ فَيُرْشَدَنِيَ عَقْلِي لِلُّجُوءِ لِلنَّوْمِ؛ أُحَاوِلُ عَبَثًا أَنَّ أَنَامَ فَأَشْعَرُ بِأَنَّنِي أعْطِي نَفْسِي جُرْعَة مُخَفَّفَة مِنْ اَلسُّمِّ بِهَذَا اَلْأَمْرِ فَأَنَا غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى اَلنَّوْمِ؛ وَلَا بِوُسْعِي أَنْ أَسْتَيْقِظَ؛ تَائِهٌ فِي أَنَا وَلَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَهْدَأَ نَفْسِي.

* * *

مِـــنْ مَحَاسِـــنِ اَلْمُسْـــتَقْبَلِ بِأَنَّـــهُ يُعْطِينَـــا فُرْصَـــةَ اَلتَّعَـــرُّفِ عَلَـــى أَشْـــخَاصٍ رَائِعِـــينَ؛ وَالـــتَّخَلُّصِ مِـــنْ أَشْـــخَاصٍ مُرَوِّعِينَ.

* * *

لَا أَعْلَـــمُ لِمَـــاذَا يَنْتَهِـــي حُبِّـــي لِلْأَشْـــخَاصِ فَجْـــأَةً، هَـــلْ يَنْتَهِـــي حُبِّـــي عِنْـــدَمَا يَنْتَهِـــي اِنْبِهَـــارِي بِنَظْرَتِـــي اَلْأُولَـــى لَهُـــمْ؛ أَمْ أَنَّ تَعَمُّقِـــي بِهُـــمْ يُظْهِـــرُ لِـــي حَقِيقَـــتِهِمْ؛ هَـــلْ هُـــمْ جَيِّـــدُونَ وَأَنَـــا شَـــخْصٌ سَـــطْحِيٌّ أَمْ هُـــمْ سَـــطْحِيُّونَ وَأَنَـــا شَـــخْصٌ عَمِيـــق؛ اَلنَّظْـــرَة اَلْأُولَـــى اَلتَّصَـــرُّفَات اَلْأُولَـــى وَالْبِدَايَاتُ دَائِمًا؛ **اَلْبِدَايَاتِ مُبْهِرَةٌ تَجْعَلُنَا مَخْدُوعِينَ.**

* * *

لَا أَحَـد يَعْبُرنَـا عَبَثًـا كُـل اَلْعَـابِرِينَ يَتْرُكُـونَ أَثَـرُهُمْ بِنَـا، اَلْـبَعْض لَا يُغَادِرُونَـكَ حَتَّـى تُصْـبِحَ جُـزْءً مِـنْهُمْ فَتُصْـبِح تَشَـبُّهِهِمْ بِطَرِيقَـةِ اَلْحَـدِيثِ، اَلْمَسِـيرِ، وَأَحْيَانًـا حَتَّـى اَلضَّـحِكِ، وَالْـبَعْضُ اَلْآخَـرُ يَتْـرُكُ بِـذَاكِرَتِكَ طَيْفًـا لَطِيفًـا يَجْعَلُـكَ تَبْتَسِـمُ كُلَّمَـا تَذَكَّرَتـهُ يَتْـرُكُ بِـدَاخِلِكَ شَـيئاً مِـنْ اَلْحُـب ،اَلـدِّفْء، وَالْأَمَـان وَالْـبَعْضَ اَلْآخَـرَ يَجْعَلُـكَ تَنْـدَمُ عَلَـى كُـلِّ لَحْظَـةٍ فَرَطْتُهَـا بِقُرْبِـهِ وَلَكِنَّـهُ يَجْعَـلُ مِنْـكَ شَـخْصِ صُـلْبًا قَاسِـيًا قَوِيًّـا لَا يُلْـوَى لَـكَ ذِرَاعٌ، وَلَكِـنَّ اَلْخَـوْفَ كُـلُّ اَلْخَـوْفِ أَنْ تَلْتَقِـيَ بِشَـخْصٍ وَاحِـدٍ يَحْـوِي بِدَاخِلِـهِ كُـل هَـؤُلَاءِ، شَخْصًـا لَا تَعَلُّـم أَتَلْعَنَـهْ أَمْ تَـدْعُو لَـهُ، شَخْصًـا يَجْعَلُـكَ تَتُـوهُ بِأَفْكَـارِكَ وَيُشَـوِّشُ عَقْلُـكَ وَقَلْبُـكَ، شَـخْصٌ يَـأْتِي لِمَـرَّةٍ وَاحِـدَةٍ فِـي اَلْحَيَـاةِ لَـيْسَ بَاسْـتَطَاعَكَ أَنْ تَقُـولَ لَـهُ بِـأَنْ يَبْقَـى أَوْ يَرْحَـلُ هُـوَ يَعْنِيـك وَلَا يَعْنِيـك، سَـتَكْتَفِي فَقَـطْ بِالتَّسَـاؤُلِ هَـلْ أَحْبَبْتُـهُ أَمْ لَا؟؟ **وَلَكِنَّـكَ لَمْ تُحِبْهُ.**

* * *

فِـي وَسَـطِ هَـذَا اَلْعَـالَمِ اَلَّـذِي يَضِـجُّ بِـالْآلَافِ، لَا اِسْـمَع إِلَّا صَـوْتُكَ وَلَا أُشَـاهِدُ إِلَّا وَجهَـكَ، أَرْجُـوكَ اخْـرج مِـنْ تَفْكِيـرِي **فَقَـطْ اخـرج مِـنْ عَقْلِـيّ كَمَـا خَرَجَـت مِـنْ قَلْبِيّ**، أَحْبَبْتُكَ بِطَرِيقَةٍ تُؤْذِينِي جِدًّا.

* * *

حَاوَلَـت أَنْ أُحِبَّـك بِشَـتَّى اَلطُّـرُقِ، أَنْ أجملـكَ فِـي عَيْنِـي بِكُـلِّ اَلْوَسَـائِلِ أَنْ أَمْحُـوَ سَـيِّئَاتُكَ فِـي قَلْبِـيّ، **رَسَـمَتْكَ حُبًّـا فِـي نُصُوصِـي**، وَلَكِـنَّ كُـل رِوَايَـةٍ أَنْـتَ أَحَـدُ نُصُوصِـهَا فَاشِـلَة، لَـمْ تَكُـنْ إِلَّا مُحَـاوَلَاتِي اَلْفَاشِـلَة، أَعْنِـي وَبِـرَغْم مَحَاسِـنكَ فِـي عَـيْنِ اَلْجَمِيـعِ إِلَّا أَنَّـكَ لَا تَعْنِـي لِـي شَـيْء وَلَـوْ جَاهَـدَت أَنْ أَجْعَلَـك كُـلَّ شَـيْءٍ، أَحَـب مُحَاوَلَاتِـكَ فِـي اَلْوُصُـولِ إِلَـى وَأَخْشَـى بِـأَنَّ أَظْلَمَـكَ مَعِـي وَلَكِنَّنِـي أُحَـاوِلُ تَقَبُّلُـكَ وَلَكِنَّنِـي لَا أَسْـتَطِيعُ، لَا أَكْرَهُـك وَلَا أُحِبّـك أَيْضًـا أَعْنِـي بِأَنَّـكَ لُغْـزٌ بَـيْنَ دَفَّتَـيْ كِتَـابٍ عَلَـى رَفٍّ قَـدِيمٍ فَتَحَتْـهُ وَمَـا أَهَمَّنِـي فَهْمُـهُ وَلَا حَلُّـهُ أَرَدْتُ إِعَادَتْـهُ وَلَكِنَّنِـي أَجِـدهُ فِـي كُـلِّ طَرْقَـاتِي، لَا أُرِيـدُ أَنْ أَفْهَـمَ أَيُّ شَـيْءٍ وَلَا أُرِيـدُ أَنْ أَشْـعُرَ بِالـذَّنْبِ تُجَاهِـكَ، كُنْـتَ تَجْرِبَـةً مُجْبَـرَةٌ أَنْ أَخُـوضَ تَفَاصِـيلُهَا، وَدِدْتُ أَنْ أَقُـولَ لَـكَ يَوْمًـا بِـأَنَّنِي أَحْبَبْتُـك وَلَكِنَّنِـي حَاوَلَـت أَنْ أُحِبَّـك **وَمَـا اسْـتَطِعَتْ**، لَطَالَمَـا تَمَنَّيْـتُ أَنَّ يُزِيحَـكَ اَلْقَـدَرُ مِـنْ أَمَـامِي دُونَ أَنْ

اِحْتَـــاجَ أَنَـــا لِفِعْـــلِ هَـــذَا، أَنْـــتَ عُقُـــوبَتِي عَلَـــى هَـــذِهِ اَلْأَرْضِ، فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ يُحِبُّنِـــي أَحَـــدُهُمْ فِيهَـــا تَأْخُـــذُنِي اَلسَّـــعَادَةُ وَالْحَيْـــرَةُ لِعَـــالَمِ آخَـــر فَآتِيـــهِ بَـــينَ أَنْ أُحِبَّـــهُ وَبَـــيْنَ أَنْ تَرَانِـــيَ مَعَـــهُ فَيَكْسِـــر قَلْبُـــكَ، أَنْـــتَ اَلصَّـــدِيقُ اَلَّـــذِي لَا أُرِيـــدُ كَسْـــر خَـــاطِرِه، أَعْنِـــي أُرِيـــدُك أَنْ تَفْعَلَهَـــا أَنْـــتَ، أَنْ تَظُـــنَّ أَنَّـــكَ كَسَـــرَت خَـــاطِرِي بِابْتِعَـــادِكَ عَنِّـــي، أَنَّ تَظُـــنّ بِـــأَنَّنِي أَحْبَبْتُـــكُ يَوْمًـــا، مَـــا هَـــانٍ عَلِـــي جُرْحِـــكَ وَلَا ضَـــمِيرِي اِبْتَسَـــمَ لِأَيِّ كَلِمَـــةٍ قَـــدْ تُؤْذِيـــكَ، أُرِيـــدُ بِـــكَ خَيْـــرًا يَغْمُـــرُكَ بَعِيـــدًا عَنِّـــي، أَنَّ تَبَنـــيَ حَيَاتِـــكَ بَعِيـــدًا عَنِّـــي وَتُدْعَنِي اِبْنِي حَيَاتِي.

* * *

كُنْـت فِـي صـغرى أَتَمَنَّـى أَنَّ أَكبَـرَ وأرَى نَفْسِـيٌّ فِـي مَرْحَلَـةِ اَلشَّـبَابِ وَكَيْـفَ سَـأَبْدُو كَيْـفَ سَـتَكُونُ مَلَامِحِـي وَكَيْـفَ سَـأَحْيَى حَيَـاتِي، كَانَـت فِكْـرَة جَمِيلَـة وَمُذْهِلَـة بِالنِّسْـبَةِ لِـي كُنْـتُ آكُـل لِأَكْبَـر وَلِيَـزْدَادَ طُـولِي لَـوْ سَـانْتِيماً وَاحِـداً وَكُلَّمَـا اِزْدَادَ طُـولِي قَفَـزَت فَرَحًـا، مَـرَّرَت بِمَرْحَلَـةِ اَلْمُرَاهَقَـةِ وَلَـمْ أَعْلَـمْ مَـا مَعْنَـى اَلْمُرَاهَقَـة، كَانَـتْ شَخْصِـيَّتَيْ مَصْـقُولَةٍ بِـالِاتِّزَانِ وَأَفْكَـارِي اَلثَّقَافِيَّـةَ تَكْبُرُنِـي بِـأَعْوَامٍ وَلَكِنَّنِـي فِـي جَوْفِ مَنْزِلِـي كُنْـتُ أُمَـارِسُ كُـلَّ طُقُـوسِ اَلطُّفُولَـةِ، لَـمْ أَتَوَقَّـفْ عَـنْ مُشَـاهَدَةِ بَـرَامِجِ اَلْأَطْفَـالِ وَلَكِنَّنِـي فِـي اَلْوَقْـتِ عَيْنِـهِ كُنْـت أُشَـارِكُ بِمُنْتَـدَيَاتِ اَلْخَمْسِـينِيَّاتِ وَالسِّـتْينِيَّاتِ، كُنْـتُ مَزِيجـاً لَا أَسْـتَطِيعُ تَمَيَّـزَ مُحْتَـوَاهُ، مِـنْ يَرَانِـي يَهَـابنِي ولَايعَلْـمْ كَيْـفَ يَصِـلُ إِلَـىّ بِـالرَّغْمِ مِـنْ بَسَـاطَتِي وَلُطْـف طِبَـاعِي إِلَّا أَنَّنِـي كُنْـتُ سَـيْف قَـاطِع فِـي وَجْـهِ مَـنْ يُرِيـدُ اِسْـتِغْلَالِيٌّ، بَعْـد أَعْـوَام مِـنْ اَلْمُرَاهَقَـةِ اَلْمُتَّزِنَـةِ اَلْيَـوْم أُمَيِّـزُ مَلَامِحِـي اَلْأَكْثَـرُ نُضْـج وَأَكْثَـرَ طُفُولِيَّـةً، يَـا إِلَهِـيٌّ كَيْـفَ تَغَيَّـرَ وَجْهِـي وَلَكِـنَّ قَلْبِـي لَا يَـزَالُ عَلَـى حَالِـهِ يَتَـرَنَّمُ عَلَـى أَلْحَـانِ أَغَـانِي شَـارَاتِ بَـرَامِجِ اَلْكَرْتُـونِ مِـنْ رِيمِـي وِمَـاوِكْلِي وَكَوْنَـانِ أَعْنِـي لَقَـدْ كَبَّرْنَـا وَمَـا

كَبَّرْنَـا، اَللَّهُـمَّ قُلُوبنَـا هَـذِهِ أَبْقَهَـا نَقِيَّـةً لَا نَسْـتَحِقُّ أَنْ نُكْسَـرَ يَـا اَللَّه فَأَبْعُدْ عَنَّا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ بِنَا سُوءًا يَا اَللَّهُ.

* * *

كَانَـــتْ مَطَـــالِبِي دَائِمًـــا اَللَّهُـــمَّ اَلْأَمَـــان، اَللَّهُـــمَّ اَلْأَمَـــان وَالسَّكِينَةِ اَللَّهُمَّ اَلْهِدَايَة.

* * *

اَلْيَـــوْم بَعْـــدَ أَنْ فَقَـــدَت حَاسَّـــتِي اَلسَّادِسَـــة وَبَعْـــدٌ أَنْ فَقَـــدَت قُـــدْرَتِي عَلَـــى اَلْكِتَابَـــةِ وَعَـــنْ تَطْرِيـــزِ مَشَـــاعِرِي بَـــيْنَ دَفَّتَـــيْ كِتَـــابٍ، فِـــي دَاخِلِـــي آلَافُ اَلْأَحَادِيـــثِ وَلَكِنَّنِـــي فَقَدَت بَصِيرَتِي فِي اَلثِّقَةِ.

* * *

أَتَعْلَمِـــينَ مَـــا اَلْكِتْمَـــان؟؟ أَنْ تَجْعَـــلَ مِـــنْ قَلْبِـــكَ غُرْفَـــةً مُغْلَقَـــةً مَرْتَبَـــةَ اَلزَّوَايَـــا، زَاوِيَـــةٌ لِلْحُـــزْنِ، زَاوِيَـــةٌ لِلْفَـــرَحِ، زَاوِيَـــةٌ لِلْحُـــبِّ، زَاوِيَـــةٌ لِلْخِـــذْلَانِ، تَتَـــرَاكَمَ مَشَـــاعِرُكَ حَتَّـــى تَخْتَفِـــيَ اَلْحُـــدُودُ بَـــيْنَ اَلزَّوَايَـــا فَتَخْـــتَلِطُ مَشَـــاعِرُكَ وَتَغْـــرَق ضَـــحِيَّة مَشَـــاعِرِكَ اَلْمُبَعْثَـــرَةِ وَوَجْهِـــكَ اَلصَّـــامِدِ وَدَاخِلِكَ اَلْغَرِيق.

* * *

أَتَعَلَّمُ مَا أَصْعَبُ مَا يَمُرُّ بِهِ اَلْإِنْسَانُ؟؟ لَا اَلْفَقْدُ وَلَا اَلْفَقْرُ وَلَا اَلْمَرَضُ، وَلَا أَيَّ شَيْءٍ مُهِمًّا اسْتَعَظْمُتَهْ. إِنَّ مِنْ أَصْعَب مَا تَمُرُّ بِهِ فِي حَيَاتِكَ، حِينَمَا تَرَى نَفْسَكَ تَعْصِي اَللَّهَ فَيَسْتُرك، ثُمَّ تَعْصِيهُ فَيُرْزَقَكَ، ثُمَّ تَعْصِيهُ فَيُعْطِيكَ فَوْقُ اَلْعَطَاءِ عَطَاءً، ثُمَّ تَعْصِيه فَيَرْفَعَ قَدْرُكَ ثُمَّ تَعْصِيهُ فَيَهِبْكَ كُلّ اَلْخَيْرَاتِ، أَعْطَاكَ كُلُّ مَا تُرِيدُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُعْطِكَ مَا يُرِيدُهُ، لَمْ يُعْطِكَ اَلْقَلْبُ اَلْخَاشِعِ وَلَمْ يَرُدّكَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُيَسَّرك لِقِيَام اَللَّيْلِ وَلَا اَلتَّأَنِّي فِي اَلصَّلَاةِ، يَجْعَل اَلدُّنْيَا تُغْرِيكَ وَيُعْمِي بَصَرُكَ عَنْ اَلْآخِرَةِ، أَنْ تَشْعُرَ بِأَنَّ اَللَّهَ لَمْ يَعُدْ يُرِيدُ لِقَائِكَ فِي صَلَاةٍ وَلَا سَمَاعَ صَوْتِكَ فِي دُعَاءٍ. **أَيُّ ذَنْبٍ اِقْتَرَفْتَهُ حَتَّى أَغْضَبَتْ اَللَّهَ لِهَذَا اَلدَّرَجَةِ.**

* * *

عِنْـــدَمَا يَمُـــرُّ اَلْإِنْسَـــانُ بِعَلَاقَـــةٍ لَا يَكُـــونُ طَرَفًـــا رُوحِيًّـــا فِيهَـــا، لَا شَـــيْءَ فِيـــهِ يَعْمَـــلُ سِـــوَى ضَـــمِيرِهِ، لَا قَلْبَـــهُ وَلَا حَتَّـــى عَقْلِـــهِ، تَتَحَـــوَّل كُـــل عِبَـــارَاتِ اَلْغَـــزْلِ إِلَـــى أَحْـــرُفٍ تُكَـــرَّرَ عَلَـــى مَسَـــامِعِهِ وَهُـــوَ يُحَـــاوِلُ أَنْ يَبْتَسِـــمَ فَقَـــطْ لِيُرْضِـــيَ ضَـــمِيرَه، إِنَّ مَـــا يُحَرِّكُـــهُ هُـــوَ ضَـــمِيرُهُ فَقَـــطْ، فِـــي حَالَـــةٍ مِـــنْ اَلنَّـــدَمِ وَالِاشْـــمِئْزَازِ مِـــنْ اَلِاهْتِمَـــامِ بِالْحُـــبّ، هَـــذِهِ نَتَـــائِجُ حُـــبّ اَلْبَـــدَائِلِ، أَنْ تُحِـــبَّ أَحَـــدً لِيُعَوِّضِـــكَ عَـــنْ أَحَـــدٍ. وَلَرُبَّمَـــا لِتَـــتَخَلَّص مِـــنْ وَقْـــتِ فَرَاغِـــكَ، أَوْ لِتَتَبَـــاهَى بِالْحُـــبّ أَمَـــامَ أَصْـــدِقَائِكَ، إِذَا وَجَـــدَتْ مِـــنْ يُخْفِـــقُ لَـــهُ قَلْبِـــكَ وَكُنْـــتُ ثَابِـــت عَلَـــى هَـــذَا مِـــرَارًا وَتَكْـــرَارًا وَكُلَّمَـــا اِقْتَرَبَـــت مِنْـــهُ زَادَ هَـــذَا اَلْحُـــبّ، فَـــلَا تَتْرُكُـــهُ وَإِنَّ مُزِّقَـــكَ ضَـــمِيرُكَ **فَالْحُـــبُّ لَا يُولَـــدُ بِـــنَفْسِ اَلصِّـــدْقِ فِـــي اَلْقَلْـــبِ مَـــرَّتَيْنِ،** اِتَّبَع قَلْبُكَ لِتَرْتَاحَ.

* * *

في زمن أضعتُ فيه نفسي؛ وجدتُكَ..

وما احلى الوجود حين توجد انت،

وما ابهى العمر حين يكون بجناحك.

أَنَــا لَا أَبْحَــثُ عَــنْ أَخْطَائِــكَ؛ أَنَــا أَبْحَــثُ لَــكَ دَائِمًــا عَــنْ تَبْرِيــرٍ؛ أَبْحَــثُ عَمَّــا يَجْعَلُنِــي أَقْتَــرِبُ مِنْــكَ أُحَــاوِلُ أَنْ أَكُــونَ اَلْجَانِــبَ اَلْإِيجَــابِيَّ وَإِنْ كُنْــت أَنْــتَ اَلسَّــلْبِي؛ وَلَا أُخْبِــرك أَنَّــهُ يَتَوَجَّــبُ بِــكَ أَنْ تَكُــونَ إِيجَابِيــاً؛ فَإِيجَــابِيٌ مَــعَ شَــبِيهِهِ يَتَنَــافَرَانِ؛ أَنَــا أُرِيــدُكُ كَمَــا أَنْــتَ مَــعَ بَعْــضِ اَلْمَشَــاعِرِ اَلْإِنْسَــانِيَّةِ وَلِتَضَــع كَلِمَــة إِنْسَــانِيَّة فِــي ذِهْنِــكَ إِنْسَــانِيَّة وَلَــيْسَ حُــبٌّ أَوْ اِهْتِمَــام؛ **أَنْ تَكُــونَ شَخْصًــا هَيِّنًــا لِينًــا** لَا يَضِــيمُ وَلَا يُضَــامُ؛ شَخْصًــا يَضْــحَكُ تَــارَة وَيَبْكِــي تَــارَة وَيُغْضِــبُ تَــارَة أُخْــرَى؛ أُرِيــدُكُ شَخْصًــا وَلَيْسَ جَمَادًا.

* * *

وَنَحْمَدك عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ تَمَّتْ وَأرَضَتَنَا وَكُلَّ مَا لَمْ يَتِمْ وَصَرَفَتْهُ عَنَّا، نَحْمَدُك عَلَى مُرِّ اَلْأَيَّامِ وَحُلْوهَا، نَحْمَدُك عَلَى اَلدُّرُوبِ اَلْوَعِرَةِ اَلَّتِي خُضْنَاهَا لِيَشْتَدّ فَرَحَنَا بِنِهَايَتِهَا، نَحْمَدُكُ عَلَى خلقنا بِهَذَا اَلْقَدْرِ مِنْ اَلصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَالرِّضَا، عَلَى هَذَا اَلْقَدْرَ مِنْ اَلْيَقِينِ وَحُسْنِ اَلظَّنِّ بِكَ، نَحْمَدُك عَلَى كُلِّ صِفَةٍ يُجَاهِدُ لِيَصِلَهَا اَلْآخَرُونَ وَنَحْنُ نَنْعَمُ بِهَا دُونَ أَنْ نَعْلَمَ، نَحْمَدُكُ عَلَى رِضَا اَلْوَالِدَيْنِ وَبَرِّهِمَا، نَحْمَدُكُ بِقَدْرِ اَلْأَشْيَاءِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَحْلَامِ اَلْجَمِيلَةِ اَلَّتِي تَغْمُرُنَا بِلُطْفِكَ وَاَلَّتِي لَا نُقَدِّرُ ثَمَنُهَا حَتَّى تَزُولَ، نَسْأَلُكُ يَا اَللَّهُ دَوَامَ نِعَمِكَ عَلَيْنَا فِي حَال أَدْمَنَا شُكْرُكَ أَوْ غُرَّتِنَا فَنُسِينَا، **أَنْتَ أَعْلَم بِالْقُلُوبِ** وَتَقْوَاهَا، أَنْتَ أَعْلَم بِحُبِّنَا لَكَ فَكُنْ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا وَأَيْنَمَا اِتَّجَهْنَا.

* * *

عَطَـــاءَاتِ اَلْحَيَـــاةِ أَبَدِيَّـــة لِكُـــلّ رَاضٍ وَحَامِـــدٍ، عَلَـــى قَـــدْرِ رِضَـــاكَ تَنَـــالُ، أَحْمَـــدْ اَللَّه فِـــي كُـــلِّ صَـــبَاح عَلَـــى تَمَـــامِ اَلْعَافِيَـــةِ عَلَـــى نِعْمَـــةِ اَلْعَافِيَـــةِ وَسَـــنَدِ اَلصَّـــدِيقِ، عَلَـــى اَلرَّغْبَـــةِ لِلْوُصُـــولِ وَإِنْ صَـــعُبَ اَلْمَسِـــيِ أَوْ حَتَّـــى عَلَـــى طَاقَـــةِ اَلْمُحَاوَلَـــةِ رَغْـــمَ وَهْـــنِ اَلْقُـــوَى وَتَعَـــبِ اَلْفِكْـــرِ، زِدْ بِحَمْـــدِكَ عَلَـــى كُـــلِّ رَاحِـــلٍ وَكُـــلِّ مُسْـــتَغْنًى وَكُـــلِّ حُلْـــمٍ اِنْتُـــزِعَ مِـــنْ جَوْفِـــكَ فَـــلَا خَيْـــر فِـــي مَـــا يَصْـــرِفُهُ اَللَّهُ أَحَـــبَّ اَلْيَقِـــين بِـــأَنَّ كُـــلَّ مَـــا يَصْـــرِفُهُ اَللَّهُ خَيِّـــرٌ وَأَنْ مَزَّقَنَـــا اِنْتِـــزَاعُ اَلْأَحِبَّـــةِ وَفِـــرَاقِ اَلْأَحْـــلَامِ فَهِـــيَ خَيْـــرٌ عَلَـــى خَيْـــرِ تَـــذَكَّرِ بِأَنَّـــكَ سَـــتَحْمَدُ اَللَّهَ فِـــي يَـــوْمِ مَـــا عَلَـــى هَـــذَا فَهُـــوَ إِمَّـــا سَـــيُعْطِيكَ خَيْـــر مِنْهَـــا أَوْ سَـــيُعْطِيكَ قُـــوَّةً لِلنِّسْـــيَانِ وَيُـــؤَجَّرَكَ عَلَيْهَـــا وَسِـــيلْهَمِكْ اَلصَّـــبْرِ وَالـــذِّكَرِ وَالشُّـــكْرِ وَغَالِبًـــا مَـــايعُودْ اَلْمَـــرْءُ لِلَّهِ فِـــي كُـــلِّ شِـــدَّةٍ **رُبَّمَـــا اَللَّهُ مُشْـــتَاقٌ لِصَـــوْتِكَ**، اَللَّهُ بِعَظَمَتِـــهِ اشْـــتَاق لِصَـــوْتِكَ، أَلَا تَـــزَالَ حَـــزِين ؟ يَـــا لِهَنَائِـــكَ بِشَـــقَائِكَ!! **اِحْمَـــدْهُ** فَفِـــي اَلْحَمْـــدِ طَاقَـــةً رَهِيبَـــةً تَـــدْفَعُكَ لِلْوُصُـــولِ وَتَـــذَكَّرَ بِأَنَّـــهُ لَا شَـــيْء مَجَّـــانِي فِـــي اَلْحَيَـــاةِ وَزادك مَجَّـــانِيٌّ لَا يَحْتَـــاجُ مِنْـــكَ سِوَى اَلْيَقِينِ وَبَعْض اَلرِّضَى وَالشُّكْرِ.

* * *

لَا أَعْلَمُ إِنَّ كَانَ اَلْعَاشِقُ مَجْنُونٌ كَمَا يَقُولُون، هَذَا هُوَ اَلْجُنُونُ اَلَّذِي يَحُولُ اَلْحَيَاةَ لِلَّوْنِ اَلْوَرْدِيّ، لَكِنَّهَا لَيْسَتْ كَفَتَيَاتِ اَلْأَرْض رُبَّمَا لِسِت اَلْعَاشِق اَلْأَوَّل اَلَّذِي يَقُولُ هَذَا عَنْ مَعْشُوقَتِهِ وَلَكِنَّنِي أحبّها بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ جَمِيعِ اَلْعَاشِقِينَ، فَتَاةٌ مِثْلِهَا لَا يَلِيقُ بِهَا عِشْقٌ اِعْتِيَادِيٌّ يَلِيقُ بِهَا جُنُونُ اَلْحُبِّ وَالِاسْتِسْلَامِ لَهُ، أَنْتَ لَمْ تَرَاهَا لِتَنْظُرَ إِلَى نَظْرَةِ اَلِاسْتِخْفَافِ بِمَشَاعِرِي، مِنْ فَرْطِ اَلْأَمَانِ فِي مَلَامِحِهَا تَظُنُّ بِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ اَلْجَنَّةِ، طِفْلَةٌ بَرِيئَةٌ وَأُنْثَى مُتَمَرِّدَةٌ لَا يَهُمُّهَا حظُور أَحَد أَوْ غِيَابه، تَضَعُهَا فِي غَابَةِ وُحُوشٍ وَتُعَلِّمُ بِأَنَّهَا سَتَعُودُ بَعْدَ تَرْوِيضِهَا جَمِيعًا، لَقَدْ رَوَّضَتْ قَلْبِي اَلْهَائِجَ وَاسْدَلَتْ حُبَّهَا عَلَى عَيْنَايَ فْغَشْتِهْمَا غِشَاوَةَ اَلْحُبِّ اَلصَّادِقْ، **اُكْتُفِيَت بِهَا** وَأَعْلَمَ بِأَنَّهَا سَتَكْتَفِي بِي، كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ اَلْعُمْرِ كَانَ اِنْتِظَارٌ لَهَا جَمَعَتْ مَحَاسِنَ كُلّ اِمْرَأَةٍ حَلَمَت بِهَا سَابِقًا حُلْمًا أَوْ وَاقِعًا وَكَأَنَّهَا دَخَلَتْ إِلَى قَلْبِي فُوظَبَتَهُ وَجَمَعَتْ شَظَايَا اَلْمَرْأَةِ اَلْمِثَالِيَّةِ ثُمَّ اعَادَتْ تَدْوِيرَهَا فِي قَالَبِ مِنْ اَلظَّرَافَةِ وَالْجَمَالِ.

* * *

وَلِأَوَّلِ مَـــرَّةٍ فِـــي حَيَـــاتِي أَعْـــرِفُ مَعْنَـــى أَنْ يَتَغَيَّـــرَ أَحَـــدُهُمْ، يَتَغَيَّـــرَ اَلْمَـــرْءُ فِـــي مَـــرَّتَيْنِ مَـــرَّة حِـــينَ اَلْحُـــبّ وَمَـــرَّة حِـــينُ اَلْخِـــذْلَانِ، وَلَا يَقْتَصِـــرُ اَلْخِـــذْلَانُ فِـــي اَلْحُـــبِّ فَقَـــطْ لَرُبَّمَـــا غَـــدْرُ صَـــدِيقٍ يَصْـــفَعُكَ عِوَضًـــا عَـــنْ أَلْـــفِ حَبِيـــبٍ، أَمَّـــا أَنْـــتَ غَيَّرْتنِـــي وَأَعَـــدَّتْنِي إِلَـــى رُوحِـــي اَلْقَدِيمَـــة إِلَـــى قَلْبِـــي اَلْقَـــدِيمِ وَعَقْلِـــيَّ اَلْقَـــدِيمِ لِضِـــحْكَاتِي اَلْقَدِيمَـــةِ بَعْـــدَ أَنْ تَلَقَّيْـــتُ مِـــنْ اَلْحَيَـــاةِ صَـــفَعَاتٍ لَـــمْ تَكُـــنْ لِـــي أَيُّ رَدَّةِ فِعْـــلٍ تَجَاهَهَـــا سُـــوىْ اَلِابْتِسَـــامُ بِقَلْـــبٍ مَحْـــرُوقٍ ، وَلَكِـــنْ أَنْـــتَ أَعَـــدَّتْ تَرْتِيـــبَ كُـــلِّ شَـــيْءٍ ، فِـــي كُـــلِّ اَلْمَـــرَّاتِ اَلَّتِـــي أَمْسَـــكَت بِهَـــا هَـــاتِفِيٌّ كَـــانَ يَضِـــجُّ بِالرَّسَـــائِلِ غَالِبًـــا لَا أُجِيـــبُ عَلَـــى أَيِّ مِنْهَـــا إِلَّا بِوَقْـــتِ مَلَـــلٍ وَلَـــيْسَ فَرَاغِـــيٌّ وَلَكِـــنْ لِلْمَـــرَّةِ اَلْأُولَـــى أَعْلَـــم أَنَّ لِلْهَـــاتِفِ دَوْر فِـــي جَعْـــلِ اَلْقَلْـــبِ يُخْفِـــقُ ، **كَـــانَ قَلْبِـــي اَلَّـــذِي يَقْـــرَأ رَسَـــائِلَكَ لَا عَيْنَـــايَ** ، يَـــا إِلَهِـــيٌّ مَـــا كَمِّيَّـــةُ اَلسَّعَادَةِ اَلَّتِي تَحْمِلُهَا حُرُوفُكَ.

* * *

وَأَضَعُ قَلْبِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُوكِلُهُ أَمْرِي ، أَوْدَع حلْمي فِي سَجْدَةٍ وَأُعَاوِدهُ بُعْد حِينَ مَنَّ اَلنِّسْيَانُ وَاقِعَ أَجْوِلُه بِكُلِّ حَوَاسِّي ، لَا أَمْلِكُ سِوَى قَلْبِي اَلَّذِي مِنْ عَلِي بِهِ ، قَلْبِي اَلْمُعَلِّقُ بِهِ قَلْبِي اَلْمُطَمْئِنُ بِوُجُودِهِ اَلدَّائِمِ وَالْوَاثِقِ بِعَطْفِهِ اَلْغَيْر مُنْقَطِعٌ ، قَلْبِي اَلَّذِي كُلَّمَا تَعَسَّرَ لَهُ أَمْرٌ قَالَ هُوَ بِإِذْنِ اَللَّهِ هِينْ ؛ فَتَأْتِي حَاجَتُهُ مُذَلَّلَةً مُسَخَّرَةً بِأَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِتُسْعِد تِلْكَ اَلْمُضْغَة اَلَّتِي تَعْمَلُ بِحُكْمِهِ وَرِضَاهُ ، أَحْمَدُكُ يَا اَللَّهُ حُبًّا وَشُكْرًا سِرًّا وَجَهْرًا.

* * *

وَهُنَا تَكْمُنُ اَلْقُوَّةُ ، **" اَلِاسْتِغْنَاءُ "** كُنَّ عَلَى اِسْتِعْدَادٍ لِهَذَا ، اِسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ حُلْمٍ يُفْنِي شَبَابُكَ وَعَنْ كُلِّ شَخْصٍ يَحْرُقُ جَوْفُكَ ، وَعَنْ كُلِّ طَرِيقٍ يَسْتَنْزِفُ قُوَاكَ ، اجْعَلُ هَدَفُكَ اَلْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ اَلطُّمَأْنِينَةُ ، أَنْ تُؤَلِّفَ رُوحَكَ اَلسَّعِيدَةَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلَا يَنْتَزِعُ اَلْيَأْسُ مِنْكَ نِيَاطُ قَلْبِكَ ، لَيْسَ اَلْعَيْبُ أَنْ تَتْرُكَ مَعْرَكَةٌ تسْتَنْزَفكَ لِيَقُولَ عَنْكَ اَلْآخَرِينَ بِأَنَّكَ بَطَلُ مَعْرَكَةٍ قَدْ تَنْتَهِي بِهَا كَحَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ ، أَنْ تَتْرُكَ نِزَاعاً مَعَ شَخْصٍ جَاهِلٍ يُنْزِلُكَ بِجَهْلِهِ تَحْتَ اَلتُّرَابِ، أَنْ تَتْرُكَ حُلْمًا مَا نِلْتَ مِنْهُ إِلَّا صَعبَ اَلْمَسِير وَالْعُمْرُ اَلْقَصِيرُ وَكَثْرَةُ اَلشَّقْوَة وَالتَّعَتِيرْ ، أَنْ تَتْرُكَ شَخْصًا لَا يُلَائِمُكَ تَفْكِيرُهُ وَلَا تَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهُ يُرِيدُ مِنْكَ وَلَكِنْ لَا يُرِيدُكَ ، لَا يَعْنِي كُلّ مَا سَبَقْ أَنْ تُظْهِرَ ضَعْفَكَ وَلَا تَسْتَسْلِمُ لِيَأْسِكَ فَإِنَّ اِسْتَطَعْتَ فَاضْرِبْ بِقَبْضَةٍ مِنْ حَدِيدٍ وَلَكِنْ اِخْتَرْ أَقَلّ اَلْخَسَائِرِ وَلَا تَكُنْ اَلطَّائِشَ اَلثَّائِرَ ، اِعْمَلْ بِحِكْمَةٍ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ اَلْأَوْلَوِيَّةَ اَلْوَحِيدَةَ اَلَّتِي تَسْتَحِقُّ اَلنَّظَرَ كُلُّ حُلْمٍ تَتَخَلَّى عَنْهُ سَيَأْتِيكَ جَاثِيًا وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .
كُلُّ شَخْصٍ تَتَخَلَّى عَنْهُ سَتَبْقَى سِرَّهُ اَلْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ.

* * *

فِـــي حِـــينِ أَنَّـــك تَظُنِّـــينَ أَنَّ اَلْحَيَـــاةَ لَيْسَـــتْ عَادِلَـــةً وَأَنَّ اَلْأَمْـــرَ مُعَقَّـــدٌ ، يُرَتِّبُهَـــا اَللَّهُ لِـــتُلَائِمَ مَسِـــيرَتَكَ ، هَـــوِّنِي عَلَيْكَ **فمنْ سَنَدَهُ اَللَّه لَا يخذل.**

* * *

أَنَـــا اَلـــرَّابِحُ فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ أَسْـــلَمَك فِيهَـــا قَلْبِـــي ، فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ أَنْظُـــرُ بِهَـــا إِلَـــى اَلْحَيَـــاةِ عَلَـــى أَنَّهَـــا مِيـــزَانُ عَـــدْلِ بَـــيْنَ يَـــدَيْكَ ، اِسْـــتَمَدَّ قُـــوَّتِيْ مِنْـــكَ دَائِمًـــا ، قَلْبِـــي اَلَّـــذِي سَـــلَّمَتْهُ لَـــكَ مَـــا تَغْلِـــل بِـــهِ اَلْيَـــأْسُ وَلَـــمْ يُسَـــيْطِرْ عَلَيْـــهِ اَلسَّـــوَادُ ؛ هُـــوَ قَلْـــبُ طِفْـــلِ يَـــا اَللَّهُ ، طِفْـــلٌ لَا يَعِـــي مِـــنْ اَلْكَـــوْنِ إِلَّا ضِـــحْكَاتُهُ ، طِفْـــلُ لَايَرِيـــد إِلَّا اَلطُّمَأْنِينَـــة وَالْمَـــرَح فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ ، طِفْـــلٌ لَا يَعْلَـــمُ مَـــاَ اِلِيـــأَسْ وَلَا اَلْحِقْـــدُ وَلَا اَلسَّـــوْدَاوِيَّة، طِفْـــلٌ قَـــوِيٌّ فَقَـــدَ دُمْيَتَـــهُ وَلَـــمْ يَبْكِـــيَ عَلَيْهَـــا لِأَنَّـــهُ عَلَـــى ثِقَـــةٍ مُنْـــذُ صِـــغَرِهِ بِكَرَمِـــكَ ، طِفْـــلٌ يَـــأْوِي لِجَنَـــاحِ وَالِدَيْـــهِ فِـــي كُـــلِّ شُـــعُورٍ لِلْبَـــرْدِ وَالْخَـــوْفِ ، طِفْـــلُ آنْ امْتَلَـــكَ كُـــلّ أَحْلَامِـــهِ قَايَضَـــهَا بِـــالرُّجُوعِ إِلَـــى حضْـــنِ أُمِّـــهِ ، طِفْـــلُ يَـــا اَللَّهُ لَا يَهَـــابُ شَـــيْءً لِأَنَّـــهُ لَا يَعِـــي شَـــيْء، طِفْـــلٌ سَـــعِيدٌ جِـــدًّا ، سَـــعِيد فَقَـــطْ لِأَنَّـــكَ اَلْوَحِيـــدُ اَلَّـــذِي خَلَقَت اَلسَّعَادَةُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَتَدَخَّلْ أَحَدٌ بِفِعْلِ هَذَا بِهِ.

* * *

لَا أُحِبُّـــكُ ، وَلَكِنَّنِـــي أُقَـــاوِمُ لِأَجْلِـــكَ ، أُحَـــاوِلُ حِمَايَتُـــكَ فِـــي اَلْوَقْـــتِ اَلَّـــذِي يَتَـــدَافَعُ اَلْجَمِيـــعُ لِيزَلْقُـــوك ، ألقـــى اَلرُّعْـــب فِـــي دُرُوبِ مِـــنْ أَسَـــاءَ إِلَيْـــكَ فِـــي ظَهْـــرِكَ وَأَحْـــرَق قُلُـــوب مَـــنْ يمْســـك بِسُـــوءٍ ، أَمَـــدُ يَـــدِي لِانْتِشَـــالِكَ مِـــنْ أَوَّلِ عَقَبَـــةٍ وَأَضَـــعُ نَفْسِـــيٌّ بِعَقَبَـــاتٍ كَـــيْ لَا تَصِـــل لِأُخْـــرَى ، أُعْطِيـــكُ مِـــنْ وَقْتِـــي مَـــا أكُـــونْ بِـــهِ سَـــعِيد وَأُخْفِـــيَ عَنْـــكَ مَـــا هُـــوَ سَـــيِّئٌ وَحَـــزِينٌ ، أَرِيـــك خَيْـــرِي وَأُخْفِـــيَ عَنْـــكَ سُـــوئِي وَسُـــوءُ أَيَّـــامِي ، أُحَـــاوِلُ جَعْلُـــكَ لَا تَحْمِلُ هَمِّي.

* * *

أحِبُّ إِخْرَاجُ اَلطِّفْلِ اَلْمَرَحِ مِنْ دَوَاخِلِ أَصْدِقَائِي.

* * *

عُمُومًـــا لَا يَسَـــعُنِي أَنْ أَخْتَـــارَ أَيُّ طَرِيـــقٍ لَا تَعَبرِيـــه، **يَعْتَرِينِـــي خَـــوْفُ أَمَـــاكِنَ تَخْلُـــو مِنْـــكَ** ، كُـــلُّ هَـــوَاءٍ يَخْلُـــو مِـــنْ عِطْـــرِكَ دُخـــان خَـــانِقٍ ، اعبرينـــي طَيْفًـــا حُلْمًـــا خَيَـــالاً وَوَاقَعَـــا ، اعبرينـــي بِكُـــلِّ اَلتَّفَاصِـــيلِ لِأَنَّ لَحَظَـــات خَالِيَةً مِنْك سِنِين مُعْتِمَة.

* * *

وَذَلِكَ اَلطِّفْلُ اَلَّذِي سَأَلَنِي مِنْ هُوَ **اَللَّهُ؟؟** مِنْ هُوَ **اَللَّهُ؟؟** اَلسُّؤَالُ اَلَّذِي أَحَاطَ قَلْبِي بِالْحَنِينِ بِالْخُشُوعِ بِالرَّاحَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ. **اَللَّهُ** . . . هُوَ اَلَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو هُوَ مَصْدَرُ اَلْأَمَانِ وَالرَّاحَةِ هُوَ اَلَّذِي يَأْخُذُ كَفُّكَ اَلصَّغِيرُ إِلَى عَالَمِ اَلْأَحْلَامِ فَيُهْدِيكَ مِنْ اَلسَّعَادَةِ مَا تَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهَا ، هُوَ اَلَّذِي يُطْعِمُكَ وَيَسْقِيكَ وَإِذَا مُرضت فَهُوَ يَشْفِيكَ.

* * *

وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ، نُصَلِّي لِنَتَعَافَى لِنَتَخَطَّى لِنَقِف، كَانَ اَلسَّبِيلُ اَلْوَحِيدُ لِلنَّجَاةِ أَنْ تُخَفِّضَ جَبِينَكَ لِيَرْتَفِعَ عَنْكَ حُزْنَكَ ، وَمَا عَلِمَنَا بِعُلُوّ اَلْقَدَرِ إِلَّا بِالصَّلَاةِ ، **كَانَ اَلْإِشْرَاقُ كُلُّهُ بِوُجُوهِ اَلْمُصَلِّينَ.**

* * *

- أَتْبَكِينْ؟؟!!

-أَخْبرنِي مَتَى كَانَ اَلْقَلْبُ اَلرَّحِيمُ بَلَاءً؟

-عِنْدَمَا تَغْتَرِّينَ كَثِيرًا بِطِيبَة قَلْبَكَ.

-كَيْفَ هَذَ؟؟

لَا تحَــدْثِي أَيَّ شَــخْصٍ عَــنْ طِيبَــة قَلْبَــك ، هَــلْ يُعْطِــي اَلْبَــرِيءُ دَلِيــلَ بَرَاءَتِــهِ لِمُتَّهِمــهِ ، أَنْــت حِــين تَتَحَــدَّثِينَ عَــنْ طِيبَــةَ قَلْبَــك اَلْمُفْرِطَــة تُعْطِــينَ آخِــر وَأَهَــمّ أَسْــرَارِ قُوَّتِكَ لِأَعْدَائِكَ.

تَصَــرَّفِي بِلُطْــفِ وَاصْــنَعِي اَلْمَعْــرُوفَ وَقَــابِلِي ضَــيْفك بِوَجْــهٍ طَلْــقٍ وَلَكِــنْ دُونَ أَنْ تَتَحَــدَّثِيَ عَــنْ قَلْبِــك وَطِيبَتِــهِ قَلْبُــك هُــوَ مَلِــكٌ لَــكِ أَنْــتِ فَقَــطْ فَــلَا تُفَرِّطِــي بِــهِ لِلْآخَــرِينَ.

-وَكَأَنَ قَلْبِي ذَنْبٌ عَلِي أَنْ أَحْمِلَهُ أَبَدَ اَلدَّهْرِ.

-تَــذَكَّرِي يَــدْخُلُ اَلْجَنَّــةَ أُنَــاسَ قُلُــوبِهِمْ كَأَفْئِــدَةِ اَلطَّيْــر مِــنْ شِدَّةِ لِينِهَ.

* * *

أَتَعْتَقِدِينَ أَنَّ اَلْأَمْرَ كَانَ سَـــهْلاً؟؟ كُنْتَ اَلْأَقْرَب إِلَيْك وَالْأَبْعَد . مَخْزَنُ أَسْــرَارك وَمِزَاجُك وَتَقَلُّبَاتِك، كُنْت اَلَّذِي يَنَالُ اَلنَّصِــيب اَلْأَكْبَر مِنْ غَضَبِك وَسَخِطَك، أَتَعْلَمِينَ ؟؟ حَتَّى فِي وَقْتِ غَضَبِكَ وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَمّك لَي وَأَنَا لَا أَمْلِكُ مِنْ اَلْأَمْرِ شَيْئًا لَمْ تَتَغَيَّرِي فِي قَلْبِيّ ، بَلْ وَكُنْت سَعِيدًا فَقَطْ لِإِمْضَائِي وَقْتًا مَعَك حَتَّى وَإِنْ كَانَ هَذَا اَلْوَقْت مَلِيئًا بِالْمُشَاجَرَاتِ ؛ يَكْفِينِي فَقَطْ أَنْ أَكُونَ قَرِيبًا مِنْكَ .

أَنَا أَحْبَبْتُك بِسَيِّئَات قَبْل حَسَنَاتِك ، بِحُزْنِك وَفَرَحِك؛ بِشُحُوبِك وَزْهُوتَك ، أَحْبَبْتُك حَتَّى قَبْل أَنْ أَعْلَمَ أَنَّ هَذَا مَا يُسَمُّونَهُ اَلْحُبَّ . كُلُّ اَلَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُهُ بِأَنَّنِي أزهر بِوُجُودِك وَأَذْبَل بِغِيَابِك ، سَعَادَتِي مُرْتَبِطَةً بِابْتِسَامَةِ وَجْنَتَيْك ، وَحُزْنِي مَرْهُونٌ بِإِيمَاءَاتِ وَجْهِك ، **أَتَعْلَمِينَ بِأَنَّنِي أَنْتَظِرُ شُرُوقُ اَلشَّمْسِ لِأَنَالَ " صَبَاح اَلْخَيْرِ " مِنْكَ** . كُنْت أَتَذَكَّرُك بِكُلِّ حَبَّةِ بُنْ وَبِكُلِّ أُغْنِيَةِ وَبِكُلِّ شُرُودٍ، أَصْبَحْت أَشْعُرُ بِأَنَّنِي أَحْيَا حَيَاتَك أَحَبّ اَلطُّقُوسَ اَلَّتِي تُحِبِّينَهَا ، اَلْأَمَاكِن ، اَلْأَشْعَار ، وَحَتَّى اَللَّهَجَاتِ . وَبَعْدُ كُلِّ هَذَا فَأَنْت لَسْت لَيّ....

أَوْ لِنَقُل لَيٍّ وَلَسْت لَيٌّ. إِذَا مَا شَبَّ نَار وَجَدَك بَأَضْلُعِي فَمَنْ يُطْفِئُهُ؟؟ أَخْبِرِينِي؟؟ كَانَتْ نَارِي تَأْكُلُنِي ... لَا تَنْظُرِي لِي بَعِينَاك هَاتَيْنِ، هَاتَيْنِ اَلْعَيْنَيْنِ اَلَّتِي جَعَلَتْنِي أُعَانِي ولَا أَعَانِي ، **يَا لُغْزًا مَا حَلَّلْتُهُ يَوْمًا ، أُحِبُّكُ.**

* * *

رَاحَـــة عَظِيمَـــة بَـــيْنَ يَـــدَيْ اَللَّهِ ، لَا حَاجَـــة لِلْبَـــوْحِ وَلَا اَلتَّعَثُّـــر وَلَا اَلتَّلَعْـــثُم وَلَا اَلتَّبْرِيـــر وَلَا حَتَّـــى اَلنُّطْـــق ؛ هُـــوَ اَلْعَلِـــيمُ بِسِـــرِّ اَلْأَنْفُـــسِ وَضِـــيقِهَا وَكَثْـــرَةِ اَلظُّـــرُوفِ وَهُمُومِهَـــا هُـــوَ اَلْعَلِـــيمُ بِصِـــدْقِ قَلْبِـــك وَنَقَـــاء رُوحُـــك وَعَظِـــيم صَـــبْرِك، هُـــوَ اَلَّـــذِي يَسْـــمَعُ تَبْرِيـــرُك دُونَ أَنْ تُبَـــرِّرَ وَيَـــرَى صَـــبْرك دُونَ أَنْ تَـــتَكَلَّمَ وَيَـــرَى حُبُّـــك لَـــهُ دُونَ أَنْ تَنْطِـــق أَوْ تَبْتَسِـــم ، هُـــوَ اَلَّـــذِي يَعْلَـــمُ بِـــأَنَّ ذُنُوبَـــك زَلَّاتٍ وَأَنَّ خَطَايَـــاكَ هَفَـــوَاتٍ وَأَنَّ عِصْـــيَانَك شَـــهَوَاتٍ وَأَنَّهَـــا كُلَّهَـــا لَا تَعْنِـــي اِسْـــتِغْنَائِك عَـــنْ قُرْبِـــهِ أَوْ إِفْـــلَاتٍ ، هُـــوَ اَلَّـــذِي يَعْلَـــمُ بِأَنَّـــك تَجْـــزَعُ مِـــنْ اَلْحَيَـــاةِ وَلَكِنَّـــك تَلْجَـــأُ إِلَيْـــهِ وَتَطْمِـــرَكَ اَلْآهَـــات فَتَـــأْوِي مُجَـــدَّدًا إِلَيْـــهِ ؛ هُـــوَ اَلَّـــذِي يَسْمَعُ دُعَائِكَ اَلْمَحْبُوسِ فِي فُؤَادِكَ **فَيُجِيبهُ**.

{{يَعْلَمَ اَلسِّرَّ وَأَخْفَى }}

تَحَمَّلَنِـــي اَلسَّـــعَادَةَ كُلَّمَـــا وَصَـــلَت لِهَـــذِهِ اَلْآيَـــةِ ، فَهُـــوَ اَلْوَحِيـــدُ اَلَّـــذِي حِينَمَـــا يَرَانِـــي أَبْتَعِـــدُ عَنْـــهُ يَرْحَمُنِـــي لِأَنَّـــهُ يَعْلَـــمُ بِـــأَنَّ تَقْصِـــيرِي لَـــيْسَ إِلَّا مِـــنْ ظُـــرُوفٍ هُـــوَ أَعْلَـــم بِهَـــا ، وَهُـــوَ اَلْوَحِيـــدُ اَلَّـــذِي يَعْلَـــمُ نَوَايَـــايَ فِـــي كُـــلِّ خُطْـــوَةٍ أَخُطُّوْهَـــا فَـــلَا يُعَـــاقِبُنِي عَلَـــى ذَنْـــبٍ بِـــلَا قَصْـــدٍ وَلَا عَلَـــى زَلَّـــةٍ بِـــلَا تَرْكِيـــزٍ ، هُـــوَ اَلْوَحِيـــدُ اَلَّـــذِي يَعْلَـــمُ مَـــدَى حُبِّـــي لَـــهُ دُونَ أَنْ أَبُـــوحَ بِـــهِ وَيَعْلَـــمُ هَمِّـــي دُونَ أَنْ أَتَفَـــوَّهَ بِـــهِ ؛ يَكْفِينِـــي بِأَنَّـــهُ يُخْرِجُنِـــي مِـــنْ كُـــلِّ ضِـــيقِ أَمْـــرٍ بِـــهِ بِمُجَـــرَّدِ

أَنَّ أَرْفَـــعَ عَيْنِـــي لِلسَّـــمَاءِ ، هُـــوَ اَلَّـــذِي يَسْـــمَعُ كَلِمَـــاتِي اَلْمُبَعْثَـــرَةَ فِـــي جَـــوْفٍ صَـــدْرِيٍّ دُونَ أَنْ أَدْعُـــوَ بِهَـــا أَوْ يَنْطِقُهَـــا لِسَـــانِي ، هُـــوَ اَلَّـــذِي يَعْلَـــمُ صِـــدْقَ اَلنَّوَايَـــا وَطِيبِهَا.

* * *

وَنَسْـــأَلُك أَلَّا تَـــزُولَ اَلـــنِّعَمُ بَعْـــدَ أَنْ وَهَبَتْهَـــا لَنَـــا وَأَلَّا تَزِيـــغ قُلُوبَنَـــا بَعْـــد أَنَّ هَـــدِيَّتَنَا ، نَسْـــأَلُك دَوَامَ لُطْفِـــكَ بِنَـــا وَدَوَامِ عَطْفِـــكَ عَلَيْنَـــا ، نَسْـــأَلُك حُبَّـــكَ فِـــي كُـــلِّ حِـــينٍ وَالطَّرِيـــق إِلَيْـــكَ وَرِضَـــا اَلْوَالِـــدَيْنِ ، نَسْـــأَلُك قُلُـــوب نَقِيَّـــةً بَرِيئَـــةً لَا تُحِـــبُّ اَلْحَـــرَامَ وَلَا تَنْظُـــرُ إِلَيْـــهِ ، نَسْـــأَلُك أَنْ تَـــزْرَعَ بِنَـــا مَـــا تَحَـــبْ وَتَبْعُـــد عَنَّـــا مَـــا لَا تَحْـــبْ ، نَسْـــأَلُك دُرُوب مُكَلَّلَـــةً بِحُبِّـــكَ وَالْهَرْوَلَـــةِ إِلَـــى طَاعَتِـــكَ وَالنَّعِـــيمِ بِعَطْفِـــكَ ، نَسْأَلُك دَوَامَ اِسْتِجَابَةِ اَلدُّعَاءِ وَحُسْنِ اَلْخَاتِمَةِ وَاللِّقَاءِ.

* * *

كَـــذَخِيرَةٍ لِلْأَيَّـــامِ اَلْمُقْبِلَـــةِ ، اِحْتَفَظْـــتُ بِابْتِسَـــامَتِك بَـــيْنَ دَفَّتَـــيْ أَضْـــلُعِي ؛ وَنقشَـــتُ وَجْهَـــك عَلَـــى شَـــغَافِي يَـــا مُهَجْتِـــي ، وَاجَهـــت بِطَيْفِـــك مَلَـــلَ اَلْأَيَّـــامِ ، وَكَـــانَ كُـــلُّ مَـــا أَحْيَـــا لِأَجْلِـــهِ بِسَـــلَامٍ ، لَـــمْ يَعْنِنِـــي مِـــنْ الوُجُـــوهِ إِلَّا وَجْهَـــك؛ **كُلُّهُـــمْ عَـــابِرُونَ وَأَنْـــتَ اَلثَّابِـــت** ، اَلثَّابِـــت فِـــي قَلْبِـــي وَعَقْلِـــي ، لَـــمْ تَكُـــنْ فِـــي يَـــوْم شَـــيْء مِنِّـــي **كُنْـــت دَائِمًـــا كُلِّـــي** ، كَـــانَ إِرْضَـــائِك هَـــدَفِي وَمُبْتَغَـــايَ وَكُـــلّ أَحْلَامِـــي وَسَعَادَتِي وَمُنَايَ.

* * *

كَـــانَ يَجْمَعُنَـــا فِنْجَـــانُ قَهْـــوَةٍ، أَحَادِيـــث اَلْمَسَـــاءِ وَالْكَثِيـــرِ مِـــنْ اَلضَّـــحِكِ ، وَبَعْـــض اَلْمُشَـــاجَرَاتِ اَللَّطِيفَـــةِ ، كُنَّـــا عَاشِقَيْنِ بَرِيئَيْنِ لَمْ نَتَجَاوَزْ حُدُودُ اَلْأُخُوَّةِ.

* * *

هِـــيَ لَـــمْ تَكُـــنْ كَـــالْجَمِيعِ أَبَـــدًا، هِـــيَ لُطْـــفٌ عَلَـــى لُطْـــفٍ وَحُـــب عَلَـــى حُـــبٍّ ، لَطَالَمَـــا كَانَـــتْ طَرِيقَـــةُ حُبِّنَـــا مُخْتَلِفَـــةً؛ هِـــيَ اَلَّتِـــي شَـــارَكَتْنِي انْهِيَـــارَاتِي، حُزْنِـــي وَانْكِسَـــارِي ، كَـــانَ حضـــنها مَلْجَـــأَيْ، وَطَنِـــي، وَغَنِيمَتِـــي مِـــنْ اَلْحَيَـــاةِ كُلِّهَـــا ، كَانَـــتْ تـــدثرني بِشـــعرها بِالشِّتَاءِ وَتَدَاعَب بِيَدَيْهَا اَلنَّاعِمَتَيْنِ خُصُلَات شعري.

* * *

لَـمْ تَكُـنْ رَغْبَتِـي كَـالْجَمِيعِ ، لَـمْ أَحْلُـمْ بِمَـالٍ وَفِيـرٍ وَلَا مَنْصِـب عَـالٍ لَـمْ أَتَمَنَّـى أَنْ أَتَفَـوَّقَ عَلَـى أَحَـدٍ وَلَا حَتَّـى أَنْ أجاهِـدَ فِـي أَخْـذِ مَكَانِـهِ أَحَـد ، لَـمْ أَرْغَـبْ أَنْ أُسَـابِقَ وَلَا يُهِمُّنِـي أَنْ يُسَـابِقَنِيَ أَحَـدٌ ؛ كَانَـتْ رَغْبَتِـي أَنْ أَحْصُـلَ عَلَـى شَـيْءٍ مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ ، أَنْ تَهَبَنِـيَ اَلْحَيَـاةُ كُـلَّ مَتَاعِهَـا بِاعْتِـدَالٍ ، وَأَنَّ تـوَزعَ قِسْـمَتِي مِـنْ اَلْحَـظِّ عَلَـى جَوَانِـبِ حَيَـاتِي كُلَّهَـا ، فَـلَا أَحْظَـى بِالْمَـالِ عَلَـى حِسَـابِ اَلْأَهْـلِ ولَا بَـالَتَفُوّق عَلَـى حِسَـابِ الِاطْمِئْنَـانِ ، لَا أُرِيـدُ أَنْ تُغْنِـيَ حَيَـاتِي بِأَشْـيَاءَ وَأَفْقَـد أَشْـيَاءَ أُخْـرَى ، لِأَنَّنِـي أَعْلَـمُ أَنَّ نَصِـيبَنَا مِـنْ اَلسَّـعَادَةِ مَقْسُـومٌ وَأَنَـا لَا أُرِيـدُ أَنْ تَرْتَكِـزَ سَـعَادَتِي بِجَانِـبٍ وَاحِـدٍ ؛ لَـمْ أَطْمَـحْ أَن أَصْـل لِلْقِمَـمِ اَلَّتِـي تَسْـتَنْزِفُ طَـاقَتِي فِـي اَلْوُصُـولِ إِلَيْهَـا، فَأَخْسَـرُ فِـي رِحْلَتِـي لِلْوُصُـولِ إِلَيْهَـا ضِـحْكَاتِي مَـعَ أَهْلِـيٍّ وَرِحْلَاتِـي مَـعَ أَصْـدِقَائِي وَاسْـتِمْتَاعِي بِنَشَـاطَاتِي مَهْمَـا صَـغُرَتْ ، أَحَـبَّ اَلِاسْـتِمْتَاع بِكُـلِّ شَـيْءٍ أَنَّ أَحْيَـا حَيَـاتِي بِالرِّضَـا وَبِالْحُـبِّ تجَـاهَ كُـلِّ شَـيْءٍ ؛ أَنْ أنَفِّـذَ مهِمَّـاتِي بِحُـبِّ **وَكُـلِّ مَـا يُنَفِّـذُ بِحُـبٍّ نَـاجِحٍ** ؛ فَـأَدْرُس بِحُـبٍّ وَاعْمَـلْ بِحُـبِّ أَنْ أَصْـنَعَ وَجَبَـاتِي بِحُـبٍّ وَاسْـتَقْبَلَ أَيَّـامِي وَمُسْـتَقْبَلِيٌّ بِحُـبٍّ ، أَنْ أَحْتَسِـيَ فِنْجَـان قَهْـوَةٍ فِـي حَدِيقَـةِ اَلْحَـيِّ مَـعَ صَـدِيقٍ ، وَأقْطَـعْ اَلشَّـارِع عَلَـى قَـدَمَايَ وَانْظُـرْ إِلَـى اَلزُّهُـورِ

بعينَـــايْ أَنْ اِسْـــتَمَعَ لِصَـــوْتِ اَلْأَذَانِ وَانْعَـــم بِكُـــلِّ تَفَاصِـــيلَ نَعِـــمَ اَللَّهُ عَلِـــي مِـــنْ اَلْعَافِيَـــةِ ، أَنْ أَحْظَـــى بِالْحُـــبِّ اَلصَّـــادِقِ مِـــنْ اَلْآخَـــرِينَ دُونَ أَيَّـــةِ مَصَـــالِحَ ، لَـــيْسَ لِأَنَّنِـــي ذُو مَكَانَـــةٍ مَرْمُوقَـــةٍ وَلَـــيْسَ لِأَنَّنِـــي مِـــنْ اَلْأَثْرِيَـــاءِ وَلَا حَتَّـــى لِأَنَّنِـــي مِـــنْ اَلْمُتَفَـــوِّقِينَ أَنْ أَحْصُـــلَ عَلَـــى جَمِيـــعِ اَلْأَشْـــيَاءِ صَـــادِقَةً ، أَنْ أَشْـــعُرَ بِالِارْتِيَـــاحِ بِالـــدُّخُولِ إِلَـــى مَنْزِلِنَـــا اَلْمُتَوَاضِـــعِ وَأَتَنَـــاوَلُ اَلْوَجَبَـــاتِ اَلْمُحَضَّـــرَةَ بِالـــدِّفْءِ بِملجِـــس لَا يَخْلُـــو مِـــنْ اَلِارْتِيَـــاحِ وَالْأُنْـــسِ ، أَنْ أَمْتَلِـــكَ وَقْـــت لِلْحَـــدِيثِ عَـــنْ مُغَـــامَرَاتِي فِـــي رُكُـــوبِ اَلْحَـــافِلَاتِ وَعَـــنْ أَحْـــدَاثٍ يَـــوْمِيٍّ اَلْمَلِيئَـــةِ بِالْمُفَاجِئَـــاتِ ، أَنَّ اِسْـــتَمْتَعَ بِالثَّنَـــاءِ عَلَـــى خِصَـــالِي مِـــنْ وَالِـــدِي ، أَلَّا أَفْجَـــعَ بِفَقْـــدٍ وَلَا اِلْتَـــاع بِفِـــرَاقٍ وَلَا أَنْ تُصِـــيبَنِيَ لَوْعَـــاتُ اَلِاشْـــتِيَاقِ ، أَنَّ أَضْـــحَكْ كُـــلَّ يَـــوْمِ مِـــنْ قَلْبِـــي وأنْ يَضْـــحَك وَجْـــه كُـــلِّ مِـــنْ أَحَـــبّ وَبِالتَّأْكِيـــدِ أَنـــت أَكْثَـــر وَجْـــه أَحـــب ، أَنْ يَرْزُقَنِـــيَ اَللَّهُ حُبَّـــك وَيَرْزُقُـــك حُبِّـــي مَـــا حَيِينَـــا وَلَا تُفَـــرِّقُ نقْمَـــاتُ اَلْحَيَـــاة بَيْنَنَـــا ، اَلْحَيَـــاةُ تَتَطَلَّـــبُ اَلْقَلِيـــلَ مِـــنْ اَلـــذَّكَاءِ وَالْحِيلَـــةِ وَالْكَثِيـــر مِـــنْ اَلتَّوَكُّلِ عَلَى اَللَّهِ.

* * *

صَبَاح اَلْخَيْرِ... ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ اَلْحُبِّ أَقْوَى مِنْ كَلِمَةٍ تُقَالُ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُعَلق بِإِطَارٍ ، قِلَّتُهَا آلاف اَلْمَرَّاتِ قُلْتُ أُحِبُّك ، وَلَكِنْ هَلْ يَا تُرَى تِلْكَ اَلْحُرُوفِ تَصِفُ مَا بِدَاخِلِي ؟؟ أعْتَرَف بِأَنَّنِي شَخْصٌ لَا يَسْتَطِيعُ زَخْرَفَةَ اَلْكَلَامِ وَلَا إِيصَالَ مَعَانِي حُرُوفِهِ بِدِقَّةٍ ، وَلَكِنَّنِي شَخْصٌ فِي مُنْتَهَى اَلرِّقَّة ، وَإِنْ أحب حُبُّهُ فَاقَ وَمَا أَبْقَى ، مَا أَقصَدَه بِأَنَّنِي رَغْمَ عَطَائِي اَلْقَلِيلِ وَوَقْتِي اَلنَّادرُ وحِيَاتِي اَلْمَلِيئَة بِكَمٍّ هَائِلٍ مِنْ اَلِازْدِحَامِ وَالْفَرَاغِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّنِي أَحْرِصُ عَلَى أَنْ أحِبَّك كُلَّ يَوْمٍ أَكْثَر بَلْ إِنَّ حُبَّك كَشَعَائِرَ مُقَدَّسَةٍ مَا تْرِكْتَه يَوْمًا ، وَتَهَافت قَلْبِيّ لِأَدَائِهِ بِقَلْبٍ مُطْمَئِن وَعَقْلٍ مُتَلَهّفٍ وَحَوَاسَّ مَشْدُودَةٍ ، قَدْ لَا اسْتَطِيع اَلتَّعْبِير عَنْ مَدَى حُبِّي كَمَا يَفْعَلُ اَلْآخَرُونَ وَلَكِنَّنِي أُحِبّك حُبًّا صَادِقًا يَفُوقُ حُبُّهُمْ جَمِيعًا ، إِنَّ حُبَّهُمْ مَصْدَرُهُ اَلْحُرُوف وَالْكَلَام وَإِنَّ حُبِّي مَصْدَرُهُ اَلْقَلْبُ وَالشَّغَاف ، لَا أَعْلَمُ كَيْفَ أَصِفُهُ لَكَ وَلَكِنَّنِي أُكَرِّرُ **حَقًّا أُحِبُّك.**

* * *

وَهَـا أَنْـتِ تَجْلِسِـينَ أَمَـامِي سَـاكِنَة اَلْمَلَامِـحِ ، تُحَـاوِلِينَ إِخْفَـاء مَشَـاعِرِك عَنِّـي ، تَـرْقُبِينَ رِيشَـتِي لِتَرْسُـمِك ضَـاحِكَةً أَوْ حَزِينَـة تُحَـاوِلِينَ اِسْـتِدْرَاجُ رِيشَـتِي لِتَبُـوحَ لَـك بِحُبِّـي وَأَنْـت لَا تَعْلَمِـينَ أَنَّ حُبِّـي أَعْظَـم مِـنْ أَنْ يُبَـاحَ فَأَنْـت فِـي نَظَـرِي دَفِـئ اَلْمَنْـزِل وَالْمَـلَاذُ اَلْوَحِيـدُ وَالْأَمَـانُ اَلْمُتَجَلِّـي فِـي انْطُوَائِـك عَلَـى قَلْبِـي **دمْتِـي لِـي حُبًّا أبَاهِي بِهِ فَنَّانُو اَلْأَرْضِ.**

* * *

لَا يُطْرِبُنِـي اَلْمَـدِيحُ وَلَكِـنْ تُلَامِـس ثَنَايَـا قَلْبِـي اَلْكَلِمَـاتِ اَللَّطِيفَـةَ ، أَذْكُـرُ يَوْمًـا قَـالَ لِـي أَحَـدُهُمْ : عَيْنَـاك تَحْوِيَـانِ أَمَـلاً يَمْحُـو خَيْبَـاتِ هَـذَا اَلْعَـالَم كُلِّـهِ . مُنْـذُ ذَلِـكَ اَلْيَـوْمِ مَـا اسْتَسَـلْمُت لِيَـأْسِ وَتَنَـاثر اَلتَّفَـاؤُلِ مِـنْ فُـؤَادِي فَـوْقَ بِقَـاعِ اَلْأَرْضِ وَكَـأَنَّنِي طَـائِر وَكَـأَنَّنِي شُـعَاع وَكَأَنَّنِي وَهَج لَا يَنْطَفِئُ.

* * *

مُعْظَـمُ اَلْأَشْـيَاءِ اَلَّتِـي لَا أَحبهـا أَصْـبَحَت أَحَبَّهَـا فَقَـطْ لِأَنَّ أمِّـي أَحَبَّتْهَـا وَأَثْنَـتْ عَلَيْهَـا أَمَـامِي بِـالرَّغْمِ مِـنْ عَـدَمِ قَنَـاعَتِي اَلتَّامَّـةِ بِهَـا إِلَّا أَنَّنِـي تِلْقَائِيًّـا أصْـبَح أحبّهـا، كُـلّ نِقَـاطِ ضِـعْفِيْ تَحَوَّلَـتْ إِلَـى قُـوَّةٍ بِمُجَـرَّدِ ثَنَائِهَـا عَلِـي وَتَقَبُّلُهَـا لِـي ، **إِنَّنِـي أُحِـبُّ جَمِيـعُ اَلْأَشْـيَاءِ اَلَّتِـي تُحِبُّهَـا**

أُمِّـــي ، أَغَانِيهَـــا، طُقُوسَـــهَا، وَحَتَّـــى طَرِيقَتِهَـــا بِالضَّـــحِكِ أَنَـــا لَا أُحِـــبُّ مَـــا تُحِـــبُّ أُمِّـــي فَقَـــطْ بَـــلْ وَإِنَّنِـــي أُحَـــاوِلُ اَلتَّشَـــبُّه بِهَـــا دَائِمًـــا ؛ اَلْجَمِيـــع يَرَانِـــي نُسْـــخَةً لِأُمِّـــيٍّ وَهَبَنِـــي اَللَّهُ مَلَامِحَهَـــا وَأَنَـــا أَسْـــعَى لِتَعْزِيـــزِ هَـــذِهِ اَلْمَلَامِـــح بِتَقْلِيـــدِهَا ، أَنَـــا أُحَـــاوِلُ تَقْلِيـــدُهَا فِـــي اَلطَّـــبْخِ وَالتَّصَـــرُّفَاتِ وَحَتَّـــى فِـــي اِخْتِيَـــارِ اَلرِّفَـــاقِ ؛ فَلَرُبَّمَـــا أَحَـــب شَـــخْص مَـــا بِمُجَـــرَّدَ أَنَّـــهُ يُشْـــبِهُ تَفَاصِـــيلَ أَحَـــدِ أَصْـــدِقَائِهَا فَيَغْـــدُو صَـــدِيقًا مُقَرَّبًـــا مِنِّـــي ، أَنَـــا أَنْفِـــرْ مِـــنْ اَلْأَشْـــيَاءِ اَلَّتِـــي تُـــزْعِجُ أُمِّـــي مِثْلِهَـــا تَمَامًـــا ، فِـــي اَلْوَاقِـــعِ أَنَـــا أُرَاقِـــبُ أُمِّـــي دَائِمًـــا أَغْمُـــرُ عَيْنَـــايَ بِتَفَاصِـــيلِهَا أَحْفَـــظُ عَـــدَدَ خُطُـــوطِ اَلتَّجَاعِيـــدِ اَلَّتِـــي بَـــدَأَتْ بِـــالظُّهُورِ حَـــدِيثًا، فِـــي اَلْوَاقِـــعِ أَنَـــا لَا أُسَـــمِّيهَا تَجَاعِيـــدَ بَـــلْ خُطُـــوطَ اَلْحَنَـــانِ ، أَنْظُـــرُ إِلَـــى اَلتَّضْـــحِيَاتِ اَلَّتِـــي قَـــدَّمَتْهَا وَالـــدُّرُوبِ اَلَّتِـــي قَطَعَتْهَـــا وَالْأَدْعِيَـــةِ اَلَّتِـــي دَعَتْهَـــا ، هِـــيَ لَـــمْ تُرْبِينِـــيّ بِقَـــدْرِ مَـــا بَنَتْنِـــي ؛ بَنَتْنِـــي عرقًـــا عرقًـــا وَكَأَنَّهَـــا كَانَـــتْ تَنْسِـــجنِي مِـــنْ خُيُـــوطِ اَلْعِـــزِّ لَا أَعْلَـــمُ مَـــدَى اَلصُّـــعُوبَاتِ اَلَّتِـــي وَاجَهَتْهَـــا فِـــي إِرْشَـــادِي وَلَكِـــنْ مَـــا أَعْلَمَـــهُ تَمَامًـــا بِـــأَنَّنِي مَـــدِينٌ لَهَـــا بِمَـــا لَا أَسْـــتَطِيعُ إِيفَـــاءَهُ، عَلَـــى اَلْأَقَـــلِّ أَعْلَـــمَ بِأَنَّهَـــا حِـــينَ تَقُـــولُ لَـــي أُحِبُّـــك فَهِيَ تَعْنِي ذَلِكَ حَقًّا.

* * *

لَاتَخْسَـــرْ ذَلِـــكَ اَلطِّفْـــلِ اَلَّـــذِي بِـــدَاخِلِكَ؛ قَالَهَـــا كُـــلُّ اَلْأَشْخَاصِ اَلَّذِينَ شَعَرُوا بِأَلَمِ اَلنُّضْجِ.

* * *

مَـــاذَا لَـــوْ أَحَبَّتْـــكَ كَاتِبَـــةٌ؟؟ لو هْبَتْـــك كُـــلَّ حُـــرُوفِ أَبْجَـــدِيَّتِهَا وَوَضَـــعَتْكَ بَطَـــلَ كُـــلِّ رِوَايَاتِهَـــا وَخَصَّصَـــتْ اِسْـــمَكَ فِـــي كُـــلِّ قَضَـــايَا اَلْحُـــبِّ وَالْهيَـــامِ وَنَسَـــجَتك نَصًّـــا رَاسِخًا بِالْكَمَالِ ، ولْجَعَلَتَكْ تَغْرَقَ فِي حُبِّ نَفْسِكَ.

* * *

{{وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}} سُورَةُ ٱلْفَتْحِ آيَةَ 4 .

نَبْحَثُ دَائِمًا عَنْ اَلنَّصْرِ، أَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى هُمُومِنَا، أَوْجَاعُنَا ، ذُنُوبنَا ، عَلَى نُفُوسِنَا اَلْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ ، وَلَكِنَّ اَلنَّصْرَ لَا يأتِي إِلَّا بَعْدَ طُولِ عَنَاءٍ وَلَرُبَّمَا خَسَارَاتٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ، وَلَكِنَّ اَلنَّصْر اَلَّذِي يَأْتِي بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اَللَّهِ يَأْتِي نَصْرًا عَزِيزًا يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ صَاحِبِهِ فِي اَلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

لَطَالَمَا اَلَمَنِي قَلْبِي عَلَى كُلِّ خَسَارَاتِي وَعَلَى كُلِّ حُرُوبِي وَمَخَاوِفِي، وَلَكِنَّنِي خَجِلٌ مِنْ اَلِاسْتِسْلَامِ وَاَللَّهِ مَعِي لِذَا ، مَشَيْتُ إِلَى أَوْجَاعِي بِخُطَى ثَابِتة وَقَلْبٍ مُتَوَكِّلٍ عَلَى اَللَّهِ أَحْمِلُ فِي قَلْبِي آيَة {{وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}} وَكَأَنَّنِي أَشْحَذ بِهَا هِمَّتِي ، حَلَمَت بِالنَّصْرِ لَيَالِيَ عَدِيدَةً ، لَمْ أَكُنْ أُرِيدُهُ نَصْرًا عَادِيًّا بَلْ نَصْرًا عَزِيزًا ، نَصْرًا يُعِيدُ إِلَيّ فُؤَاد خَفَقَانِهِ اَلسَّعِيْ وَيَمْلَأُ اَلرُّوح بِالْبَهْجَةِ وَالتَّجْدِيدِ، نَصْرًا يُشْعِرُنِي بِفَرْطِ اَلسَّعَادَةِ وَقُوَّةِ اَلْإِرَادَةِ ، نَصْرًا يَلِيقُ بأمنيَاتِي وَسَعْيِي وَكُلّ دَعَوَاتِي ، نَصْرًا عَزِيزًا مِنْ عِنْدِ اَللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ وَرِضَاه ، نَصْرًا عَلَى ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ وَعَلَى قَسْوَةِ اَلْأَيَّامِ وَسُوءِ اَلظُّرُوفِ وَعَلَى نَفْسِيَ اَلْأَمَّارَة بِالسُّوءِ.

* * *

أَقْسَمَ لَك بِأَنَّنِي كُنْتُ أَشْعُرُ بِك ؛ أَشْعُرُ بِقَلْبِي يَقْبِضُ فَجْأَة فَأَذْهَبَ لِهَاتِفِي فَأَجْدَك أَرْسَلْتِي لِي شَيْئًا مَا ؛ عِنْدَمَا تَشْتَاقِينَ إِلَيَّ أَشْعُر بِأَنْفَاسِي تَخْنُقُنِي فَأَذْهَبَ لأجَدْك قَدْ وَضَعَت شَيْئًا عَنْ اَلِاشْتِيَاقِ عَلَى حَالَتِك ، كُنْتَ أدَّعَوْا لَك بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، صَحِيح بِأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ اَلصَّالِحِينَ جِدًّا وَلَكِنَّنِي أَسْعَى بِكُلّ جَوَارِحِي لِأَنْ أصْبِحَ مِمَّنْ يَوَدُّهُمْ اَللَّهُ ، وَكُنْتُ أدَّعَوْا اَللَّهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَنْ يُسْعِدَك أَنْ أَرَاك ضَاحِكَةً مُبْتَسِمَةً مُشْرِقَةً دَوْمًا ، **فَأَنْتَ كُلَّمَا اِبْتَسَمَت اِبْتَسَمَتْ اَلْحَيَاةُ بِوَجْهِي** . لَقَدْ دَعَوْتُ اَللَّهُ بِأَنْ يَجْمَعَنِيَ بِك فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَخَفْقَةٍ . كُنْتَ أَحْلُمُ بِذَلِكَ اَلْيَوْم اَلَّذِي نُصَلِّي فِيهِ جَمَاعَة ، أَنَا وَأَنْت فَقَطْ فَإِذَا مَا أَنْهَيْتُ صَلَاتَيْ وَجَدَّتُك وَأَنْتِ تَدعِينَ لِي ، تحْضُرِينَ لِي اَلْمِسْك قَبْلَ ذَهَابِي لِصَلَاةِ اَلْجُمْعَةِ . كُنْت أَتَخَيَّلُك وَأَنْت تَقْفِزِينَ فَرَحًا بِالْمَنْزِلِ عِنْدَمَا أَخْبَرَك بِأَنَّ لَدَيَّ اَلْيَوْمَ تَوْقِيعَ لِرِوَايَتِي اَلْفُلَانِيَّةِ ، **هَلْ سَيَحْدُثُ وَنَلْتَقِي** ، فَأُحْدِثَك وَجْهًا لِوَجْهِ وَعْيِنًا لَعُيِّنَ فَانْتَصَرَ عَلَى اَلْمَسَافَاتِ اَلْأَيَّامِ وَالْقَلَقِ .

* * *

سَـــيَأْتِيكَ شَـــخْصٌ فِـــي حَيَاتِـــكَ حِينَمَـــا تَـــرَاهُ سَـــتَنْظُرُ لِلسَّمَاءِ وَتَقُولُ حَمَدًا لَكَ يَا اَللَّهُ لَقَدْ وَصَلَت لِأُمْنِيَتِي.

* * *

كُنْـــت أُنْثَـــى قَوِيَّـــةً قَبْـــلَ أَنْ أَعْرِفَـــك ، وَلَكِنَّنِـــي اَلْآنَ وَكُلَّمَـــا أَعْطَيْتَنِـــي كَتِفَـــكَ يُصِـــيبُنِي اَلِانْهِيَـــارُ ، هَـــلْ تَرَانِـــي أَصْـــبَحَت هَشَّـــةً لِهَـــذِهِ اَلدَّرَجَـــةِ ، أَمْ أَنَّ لُطْفَـــكَ أَخْـــرَجَ كُـــلَّ اَلتَّعَـــبِ اَلَّـــذِي بِـــي ، لَا أَعْلَـــمُ إِنَّ كَانَـــتْ كَلِمَـــاتِي تَخْـــرُجُ عَلَـــى غَيْـــرِ اِنْضِـــبَاطِهَا وَلَكِنَّـــكَ حَرَّرَتْنِـــي مِـــنْ قُيُودِ قَلْبِي.

* * *

كَانَ يَوَدُّ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ اَلْحَيَاةِ بِهَذِهِ اَلطَّرِيقَةِ ، أَنْ يَرُدَّ حَقُّهُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ اَلطَّرِيقَةِ ، كَانَتْ أَلَاعِيبُهُ مَفْهُومَةً بِالنِّسْبَةِ لِي ، كَانَ كَطِفْلٍ يُرِيدُ أَنْ يَجِدَ مِنْ يَرُدُّ إِلَيْهِ حَقَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يَجِدُ ، فَوَجَدَنِي صُدْفَة لِأُرَمِّم حُطَامَهُ وَأَحْتَوِيهِ كَزُجَاجَة بَاتَتْ أَشْلَاء فَجَمَعَتْهَا وَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِيٍّ رَغْمَ اَلْجُرُوحِ التي سَبَّبَتْهَا ، فَانْصَهَرَت بَيْنَ يَدِيّ وَعَادَتْ أَقْوَى مِمَّا كَانَتْ . اَلْحَيَاةُ كَانَتْ قَاسِيَةً مَعَكَ وَأَنَا هُنَا لِأَجْعَلَهَا اُلْطُفْ ، أَيَّا كَانَ اَلطَّرِيقُ إِلَيْكَ مُؤْلِمٌ فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لَخُوضَهْ ،كَانْ يَوَدّ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ اَلْحَيَاةِ بِهَذِهِ اَلطَّرِيقَةِ، أَنْ يَرُدَّ حَقُّهُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ اَلطَّرِيقَةِ ، كَانَتْ أَلَاعِيبُهُ مَفْهُومَةً بِالنِّسْبَةِ لِي ، كَانَ كَطِفْلٍ يُرِيدُ أَنْ يَجِدَ مِنْ يَرُدُّ إِلَيْهِ حَقَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يَجِدُ ، فَوَجَدَنِي صُدْفَةُ لِأُرَمِّم حُطَامَهُ وَأَحْتَوِيهِ كَزُجَاجَة بَاتَتْ أَشْلَاءٌ فَجَمَعَتْهَا وَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِيٍّ رَغْمَ اَلْجُرُوحِ اَللَّيِّ سَبَّبَتْهَا ، فَانْصَهَرَتُ بَيْنَ يَدِي وَعَادَتْ أَقْوَى مِمَّا كَانَتْ.

* * *

اَلْحَيَاةُ كَانَتْ قَاسِيَةً مَعَكَ وَأَنَا هُنَا لِأَجْعَلَهَا اُلْطُفْ.

* * *

أَيًّا كَانَ اَلطَّرِيقُ إِلَيْكَ مُؤْلِمٌ فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لِخَوْضِهِ.

* * *

كُلّ شَيْءٍ أَخَافُهُ أَصْبَحْت أُحِبُّهُ كُنْت أَخَافُ اَللَّيْل وَأَصْبَحْتُ أَعْشَقُهُ وَأَقْلَقَ وَقْت اَلْغُرُوبِ وَالْآنِ أَصْبَح طُمَأْنِينَتِي كُنْت أَخَافُ مِنْكَ وَالْآنِ أُحِبّك وَأَخَافُ عَلَيْكَ.

* * *

كُنْت حِين أَرَاهُ قَوِيًّا أَضُمُّهُ مَرَّةً ، وَحِينُ أَرَاهُ ضَعِيفًا أَضُمُّهُ مَرَّتَيْنِ ، فَأَنَا أُحِبُّهُ بِقُوَّتِهِ مَرَّةَ وَبِضَعْفِهِ مَرَاَتْ.

* * *

لِمَاذَا أَشْعُرُ بِأَنَّكَ تُحِبّينِي اَلْآنَ أَكْثَرَ مِمَّا مَضَى، هَلْ أَنْتَ تُشْفِقِينَ عَلِيَّ؟؟ بَلْ أَنَا أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِي، تِلْكَ اَلَّتِي لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُثْبِتَ لَكَ كَمْ تُحِبُّكَ فِي مَا مَضَى. وَهَا أَنَا أُعَاقِبُهَا بِأَنْ أَتَأَمَّلكُ لَيْلاً نَهَارًا.

* * *

إِذَا هَـلْ تَعَلُّـمُ مَـاَ الْحَـبْ ؟؟ أَنْ يَقُـومَ أَحَـدُهُمْ بِكَسْـرِ بَـابِ قَلْبِـكَ اَلْمُغْلَـقِ وَإِفْـرَاغِ بَعْـضٍ مِـنْ مَشَـاعِرِكَ بِدَاخِلِـهِ ، أَنْ تَجِـدَ كَتِفًـا يَخْلَـعِ لِيَخْلَـعَ قُيُـودَكَ وَأَغْلَالَـكَ ، أَنْ تَجِـدَ مِنْ يُنَجِّيكَ مِنْ نَفْسْكَ.

* * *

أَرْجُـوَا يَـا اَللَّهُ أَنْ تَمْنَحَنِـيَ اَلطُّمَأْنِينَـة فِـي كُـلِّ اَلـدُّرُوبِ، أَنْ أُبـالِغَ فِـي حُـبِّ تَفَاصِـيلَ يَـوْمِيٍّ ، أَنَّ أَنَـامْ وَقَلْبِـي يُخْفِـقُ بِالرَّاحَـةِ ، أَلَّا أَلْتَقِـي بِمَـنْ يَسْـبِقُونَنِي اَلْفِـرَاقَ وَأَكُـون أَوَّلَ مِـنْ يغْمُـضُ جَفْنُـهُ مُفَارِقًـا اَلْحَيَـاةَ ، أَنْ أَلْتَقِـيَ بِمَـنْ يُشْـبِهُونِي وَأَلَّا أُصَـارِعَ اَلْحَيَـاة لِتَقَبُّلِهَـا ، اَللَّهُـمَّ حَيَـاة لَطِيفَـةٍ هَادِئَـةٍ مَلِيئَـةٍ بِـالنِّعَمِ وَالشُّـكْرِ وَعَـدَمِ اَلْغَفْلَةِ.

* * *

شِئْت أَمْ أَبَيْت سَتَلْتَقِي بِنَقِيضِكَ ، شَخْصٌ لَا يُشْبِهُكَ أَنْتَ ضَعِيفٌ وَهُوَ قَوِيٌّ أَنْتَ لَطِيفٌ وَهُوَ شَرِسٌ أَنْتَ اِجْتِمَاعِيٌّ وَهُوَ مُنْطَوِي ، وَالْغَرِيبَ فِي اَلْأَمْرِ بِأَنَّكَ سَتُحِبّهُ ، سَتُحِبّهُ لِأَنَّهُ أُكْمِلَكَ ووَهَبَكَ كُلّ اَلصِّفَاتِ اَلَّتِي لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُهَا .

* * *

هَــلْ أَخْبَــرَكَ بِشَــيْءٍ ؟؟ لَــدَى كُــلّ مِنَّــا سِــرَّهُ اَلصَّــغِيرِ ، ذَاكَ اَلسِّــرّ اَلَّــذِي يَجْعَلُــهُ يَبْتَسِــمُ تِلْقَائِيًّــا ، سِــرُّهُ اَلَّــذِي يَدْفَعُــهُ لِلِاسْــتِيقَاظِ كُــلّ يَــوْمِ وَمُقَاوَمَــةِ مَصَــاعِبِ اَلْحَيَــاةِ . أَنْــتَ اَلسِّــرُّ اَلصَّــغِيرُ لِأَحَــدِهِمْ اَلَّــذِي يَجْعَلُــهُ يُحِــبُّ اَلْحَيَــاةَ فَلَا تَبْتَئِس.

* * *

وَلَكِنَّنِي لَمْ أُحِبْك بِمَسَاوِئِكَ كَمَا يَقُولُ اَلْآخَرِينَ لَقَدْ كَرِهْتُ جَمِيع مَسَاوِئِكَ ، وَلَكِنَّنِي تَقَبَّلَتك ، ظَنَنْتُ أَنَّ بِإِمْكَانِي تَغْيِيرُكَ ، أَوْ بِإِمْكَانِي اَلتَّجَاوُزُ عَنْكَ ، وَلَكِنْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَصْبَحَت أَتَجَاوَزك وَلَيْسَ أَتَجَاوَز عَنْكَ ، ظَلَلْتُ أَتَجَاوَزُك حَتَّى أَصْبَحَتْ اَلْمَسَافَةُ بَيْنَنَا لَا يُصْلِحُهَا عِتَابٌ وَلَا يُنْهِيهَا اِنْتِقَامٌ ، أَصْبَحَ اَلرَّحِيلُ هُوَ أَكْثَرُ اَلطُّرُقِ سِلْمِيَّةً . وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ اَلْيَوْمِ وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا اَلْغِيَابِ ، لَمْ يُمْكِنِّي تَرْكُكَ بِالرَّغْمِ مِنْ جَهْلِكَ بِوُجُودِي ، جَلَسَت خَلَفَكَ وَغَمَرَت اَلدُّمُوعُ كَفَّايَ ، كَانَ بَيْنَنَا مِئْرَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ دَمْعَةٍ وَمِئَةَ حَسْرَةٍ ، لَمْ أَسْتَطِعْ اَلِاقْتِرَابُ مِنْكَ وَحَاوَلَت أَن أَنْصَرَفَ لَعَلَّكَ لَا تَشْعُرُ بِوُجُودِي ، فِي هَذَا اَلْيَوْمِ زَادَ حُبِّي لَكَ أَضْعَافِ مُضَاعَفَةٍ ، أَحْبَبْتُك بِضَعْفِكَ لِأَنَّنِي كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ تَحْتَوِيَنِي بِضَعْفِي ، بَدَأَتْ اَلْأَفْكَارُ تَقْتُلُنِي فَتَارَة أَعْلَنَ أَنَّنِي سَأَبْتَعِدُ وَالْأُخْرَى أَصَرَّ عَلَى اَلْبَقَاءِ بِجَانِبِكَ ، وَبُعْدَ سَاعَةٍ مِنْ اَلتَّفْكِيرِ **وَضْع عَقْلِي يَدَهُ بِيَدِ قَلْبِيٍّ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّ يَخْذُلَانِي وِيسِنْدَاكْ .**

* * *

في خاصرة الوجود صوّرت الخيبة..

خيبةٌ شهيّة المنظر،

نضجت بعد ضياع فاحِم وحب عقيم،

وستقبِل على وجعٍ فادح،

قُدّمت الخيبة لي على طبق من ذهب

وأواني من فضة والتهمتُها بشراهة جشعة وارتشفتُها بألم خاوٍ...

الُوم الطبّاخ والاجدر بي ان الوم نفسي،

فأنا من طهى خيبته بيديه على نارٍ هادئة قد كوت قلبي الهزيل.

آسِـــفَة لِأَنَّ قَلْبِـــي هَـــشٌّ لِهَـــذِهِ اَلدَّرَجَـــة لِأَنَّ عَيْنَـــايَ لَا تَعْرِفَـــانِ اَلنِّفَـــاق وَلأنَ اَلصِّـــدْق لَـــيْسَ حَبْـــلُ نَجَـــاةٍ دَائِمًـــا وَلِأَنَّ اَلْخَيْـــرَ لَا يَنْتَصِـــرُ دَائِمًـــا وَلأنَ اَلْخِـــدَاع طَرِيـــق اَلْأَقْوِيَـــاءِ ؛ وَلِأَنَّ اَلْمَـــرْءَ يُحَـــاوِلُ عَبَثًـــا أَنْ يُحَـــافِظَ عَلَـــى قَلْبِـــهِ وَلَكِنَّـــهُ فِـــي اَلنِّهَايَـــةِ أَوَّلَ مَـــا يَخْسَـــرُهُ ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّ اَلْحَيَـــاةَ لَيْسَـــتْ كَمَـــا نُحِـــبُّ وَلِأَنَّنَـــا غَـــارِقُونَ بِـــذُنُوبِنَا وَمُفْتَخِـــرِينَ دَائِمًـــا بِهَـــا ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّ اَلِاشْـــتِيَاقَ أَوَّلَ دُرُوبِ اَلْهَـــلَاكِ وَلِأَنَّ صِـــدْقَ اَلْقُلُـــوبِ أَحْيَانًـــا سَـــبَبَ فِرَاقِهَـــا ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّنِـــي أَمْشِـــي إِلَـــى اَللَّانِهَايَـــةِ لأجَـــدْكْ وَلَكِنَّـــكَ فِـــي اَلنِّهَايَـــةِ سَـــتَبْقَى اَلنِّهَايَـــةُ ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّنِـــي سَأَسْـــقُطُ لِلْمَـــرَّةِ اَلْأُولَـــى وَأَعْـــرِف بِأَنَّـــكَ لَـــنْ تَنْتَشِـــلَنِيَ ، آسِـــفَةً لِأَنَّنِـــي أَعْـــرِفُ اَلنِّهَايَـــةُ وَلَكِنَّنِـــي مَضَـــيْتُ لِوَحْـــدِي بِهَـــذَا اَلطَّرِيـــقِ عَسَـــى أَنْ يحْـــدثَ اَلْقَـــدَرُ أَمْـــرًا آخِـــر ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّنِـــي صَـــمَدَت فِـــي حِـــينِ أَنَّ اَلصُّـــمُودَ لَـــمْ يَكُـــنْ بُطُولَـــةً بِقَـــدْرِ مَـــا كَـــانَ اِسْـــتِنْزَافٌ ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّنِـــي دَعَـــوْتُ اَللَّهُ أَنْ أَلْتَقِيَـــكُ وَالْآنَ أَدْعُـــوهُ أَنْ أَضَـــلَّكَ ، آسَـــفُةٌ لِأَنَّ اَلْأُمُـــورَ خَرَجَـــتْ عَـــنْ نِطَـــاقٍ قَلْبِـــيّ ، أَسَـــفُهُ لِأَنَّـــكَ لَـــمْ تُـــذْنِبْ وَلَكِـــنَّ قَتَلَنِـــي اَلصَّـــبْرُ وَأَنَـــا اَلَّتِـــي مَـــا اِعْتَـــادَتْ اَلصَّـــبْرَ عَلَـــى شَـــيْءٍ ، **أَعْنِـــي آسِـــفَةٌ لِأَنَّنِـــي لَسْـــتُ تِلْـــكَ اَلْأُنْثَى اَلَّتِي اِعْتَدَّتْهَا.**

بَعْدَ عَامَيْنِ مِنْ اَلْفِرَاقِ اِلْتَقَيْنَا مَا عَادْ حَدِيثُكَ يُبْهِرُنِي وَلَا يَشُدُّنِي ، أَعْنِي أَيْنَ تِلْكَ اَللَّهْفَة اَلَّتِي كُنْتُ أُقَابِلُ بِهَا عَيْنَيْكَ ، أَيْنَ اِشْتِيَاقِي اَلْمُمِيتُ لِسَمَاعِ صَوْتِكَ ، أَيْنَ اِنْجِذَابِي لِرُؤْيَتِكَ ، مَا عَدَت أَرَاك إِلَّا بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ ، أَصْبَحَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ لَطِيفَةٍ مِنْكَ تُشْعِرُنِي بِالِاشْمِئْزَازِ ، أَرَى اَلْكَثِيرُ مِنْ اَلْخِيَانَةِ فِي عَيْنَيْكَ ، كُنْت أكذِّبُ كُلّ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْكَ بِسُوءِ بَلْ وَإِنَّنِي أَتَحَوَّلُ لَلْبُوَة تُرِيد اِلْتِهَامَهُ وَكَأَنَّكَ كُنْتَ وَلِيدْ قَلْبِيٍّ لَا وَلِيدَ اَلْعِشْقِ بَيْنَنَا ، أُمَّا اَلْآنِ فَأَنَا أُكَذِّبُك وَأَكْذِّب كُل مِنْ يُحَادِثُنِي بِصِدْقِك تُجَاهِي ، أَصْبَحَت ذَلِكَ اَلْغَرِيبِ اَلَّذِي لَا أَسْتَطِيعُ تَمْيِيزُ مَلَامِحِهِ .

* * *

كَانَتْ كُلُّ رَغْبَتِي أَنْ اِلْتَقَى عَيْنَاكَ، كَيْفَ تَحَوَّلَتْ اَلْآنِ إِلَى اَلْهُرُوبِ مِنْهَا.

* * *

لَقَدْ أَصَابَنِي فَرْطُ خَيْبَاتٍ وَذَلِكَ مِنْ حُبٍّ وَاحِدٍ لَا أَعْلَمُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْآخَرِينَ أَنْ يَحْبُوَ مَرَّاتٍ مُتَلَاحِقَةً.

* * *

وَفِـــي تِلْـــكَ اَللَّحْظَـــةِ اَلَّتِـــي أَدْرَكَـــت بِهَـــا خِيَانَتَـــكَ لِـــي ، وَرَأَيْـــتُ اَلْأَمْـــرَ بِعَيْنِـــي ، لَـــمْ أُحَـــادِثْ نَفْسِـــي إِلَّا بِجُمْلَـــةٍ وَاحِـــدَةٍ ، **" أَتَمَنَّـــى أَنْ تَجِـــدَ مِـــنْ يَـــدَعُوا لَـــكَ كَمَـــا كُنْـــتُ أَفْعَـــلُ وَلَكِنَّـــكَ لَـــنْ تَجِـــدَ "** لَرُبَّمَـــا لَـــمْ أُكِـــنْ بِقَـــادِرَةٍ عَلَـــى إِظْهَـــارِ حُبِّـــي بِالْمِقْـــدَارِ اَلَّـــذِي تَتَمَنَّـــاهُ وَلَكِنِّـــي عَلَـــى ثِقَـــةٍ بِأَنَّـــكَ لَـــنْ تَجِـــدَ مِـــنْ يَحْبُـــكُ بِالْقَـــدْرِ اَلَّـــذِي أَحْبَبْتُـــكُ وَبِالْقِـــدْرِ اَلَّـــذِي كُنْـــتُ أَدْعُـــو لَـــكَ بِـــهِ ، أَمَّـــا أَنَـــا فَأَحَبَبْتَـــكْ بِقَـــدْرٍ لَا يَسْـــتَحِقُّهُ أَمْثَالَـــكَ ، لَطَالَمَـــا تَرْجَمَـــت كُـــلَّ اَلْعُيُـــونِ اَلَّتِـــي أُقَابِلُهَـــا إِلَّا عَيْنَـــاكَ ، كُـــمٌّ أَكْـــرَهُ عَيْنَـــاكَ ، تِلْـــكَ اَلْكَاذِبَـــةِ اَلْمُخَادِعَـــةِ اَلَّتِـــي وَثِّقَـــت بِهَـــا وَسَـــلَّمَتْهَا قَلْبِـــي ، أَعْنِـــي قَلْبِـــيٍّ يَـــا اَللَّهُ كَيْـــفَ اِسْـــتَطَاعَ أَنْ يَحْصُـــلَ عَلَـــى قَلْبِـــي ، خَسِـــرَت قَلْبِـــي يَـــا اَللَّهُ ، خَسِـــرَتْ حَيَـــوِيَّتِي يَـــا اَللَّهُ ، سَـــيْطَرَت اَلشَّـــيْخُوخَةُ عَلَـــى جَمِيـــعِ خَلَايَـــا جَسَـــدِيٍّ وَأَوَّلِهَـــا خَلَايَـــا قَلْبِـــيٍّ ، أَنَـــا لَا أُصَـــدِّقُ بِـــأَنَّنِي أَحْبَبْتُـــك وَبِالْمُقَابِـــلِ أَنْـــتَ مَـــاذَا فَعَلْـــتْ ، فِـــي أَوَّلِ فُرْصَـــةٍ أُتِيحَـــتْ لَـــكَ غَـــدَرَتْ بِـــي ، كَانَـــتْ مُهْجَتِـــي كُلُّهَـــا لَـــكَ مُغْلَقَـــةً عَـــنْ غَيْـــرِكَ مُتَاحَـــة فَقَـــطْ لَـــكَ أُمَّـــا أَنْـــتَ يَـــا لِرَذَالَـــة فُـــؤَادِكَ ، كُنْـــتَ سُـــوق شَـــعْبِيَّةٍ مَفْتُوحَـــةٍ لِفَقِيـــرَةِ اَلْأَخْـــلَاقِ وَلِحُثَالَـــة اَلْمُجْتَمَـــعِ لَا يَهُمُّـــكَ مَـــاَ الْبَضَـــائِعِ اَلَّتِـــي تُعَلِّـــقُ عَلَـــى رُفُـــوفِ قَلْبِـــكَ اَلْمُهِـــمِّ أَنْ تَمْتَلِـــئَ ، يَـــا حَسْـــرَتِي عَلَـــى وَرْطَتِـــي اَلَّتِـــي تُورْطتهـــا بِـــكَ ، كَيْـــفَ لَجَـــأَت إِلَيْـــكَ

وَكَيْفَ تَحَدَّثَت مَعَكَ وَكَيْفَ أَضَعْتُ عُمْرِي بِالْغَرَقِ بِكَ ، أَنْتَ شَخْصٌ سَطْحِيٌّ لَا يَنْظُرُ إِلَّا لِتَوَافِهِ اَلْأُمُور أَعْنِي لِمَ تُرْهِق نَفْسَكَ بِالْغَوْصِ بِتَفَاصِيلِي فِي حِينِ أَنَّنِي وَصَلَت لِلْقَاعِ فِي تَحْلِيلِ تَفَاصِيلِكَ حَتَّى صِفَاتِكَ اَلسَّيِّئَةِ كُنْت أَأْخُذهَا عَلَى مَحْمَلِ اِخْتِلَافِ اَلتَّفْكِيرِ وَعَدَمِ اَلِانْتِبَاهِ وَلَيْسَ عَلَى مَحْمَلِ ذَمِّكَ أَوْ اَلتَّقْلِيلِ مِنْ صُورَتِكَ بِعَيْنِي ، أَنْتَ لَمْ تُقَدِّرْ مَدَى حُبِّي لَكَ ، حَتَّى وَإِنْ لَمْ أَقُلْ لَكَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَفْعَالِي تُجَاهِكَ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ بِنَفْسِ اَلْقَدْرِ اَلَّذِي أَحْبَبْتُكَ بِهِ قَرَّرَتْ تَرْكَكَ بِهِ ، أَنْ أُغَادِرَ دُونُ أَنْ اِلْتَفَتَ أُغَادِرُ بِصَمْتٍ أَتْرُكُكَ لِحُبِّكَ اَلْجَدِيدِ وَلْخِيَانَاتَكْ اَلْمُسْتَمِرَّةَ أَنْ أَدْهَسَ قَلْبِي لِمَرَّةٍ وَاحِدٌ كَمَا كُنْتُ تَدْهَسُهُ لِي مَرَّاتٌ مُتَتَالِيَةٌ ، لَقَدْ تَعِبَتْ وَسَئِمَتْ مِنْ اِنْتِظَارِكَ ، لَنْ اِنْتَظَرَكَ لَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ لَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكَ لَنْ أُفَكِّرَ بِكَ لَنْ أُحِبَّكُ أَتَمَنَّى حَقًّا هَذَا ، بَدَأَتْ بِمُحَاوَلَاتِي لِنِسْيَانِكَ ، اَلْيَوْمُ اَلْأَوَّلُ كَانَ كَالْجَحِيمِ لِأَنَّ كُلَّ مَا نُرِيدُ نِسْيَانُهُ هُوَ أَكْثَرُ شَيْءٍ حَاضِرٍ فِي اَلْقَلْبِ وَالْعَقْلِ ، اَلْيَوْمُ اَلثَّانِي وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ كَانَتْ جَمِيعَهَا مَوْتٌ بَطِيءٌ ، فِي اَلْأَيَّامِ اَلَّتِي تَتْلُوهَا خَسِرَتْ بَعْضًا مِنْ خُصُلَاتِ شِعْرِيٍّ وَشَحُبَ وَجْهِي لِلْمَرَّةِ اَلْأُولَى بِهَذِهِ اَلدَّرَجَةِ

وَزْنَـــيْ بِشَـــكْلٍ لَا يُصَـــدِّقُ قَـــدْ اِنْخَفَـــضَ هَـــلْ يُعْقَـــلُ بِـــأَنَّ وَزْنَـــيْ كَـــانَ كُلُّـــهُ فِـــي قَلْبِـــيّ وَعِنْـــدَمَا اَخْرِجِتْـــكْ مِنْـــهُ أَصْـبَحَ خَفِيفًـا لِهَـذِهِ اَلدَّرَجَـةِ مَـا أَقْصِـدُهُ بِـأَنَّ نَسَـمَةَ هَـوَاءٍ تَجْعَلُـــهُ يَبْكِـــي ، فِـــي تِلْـــكَ اَلْأَيَّـــامِ اَلَّتِـــي كَـــانَ يَحْتَـــرِقُ جَـوْفِي بِهَـا أَظُـنُّ بِأَنَّـكَ كُنْـتُ تَعِـيشُ أَجْمَـلَ أَيَّـامِ حَيَاتِـكَ لِأَنَّـــكَ تَسْـــتَلِذُّ بِكُـــلِّ لَحْظَـــةٍ تَكْسِـــرُ بِهَـــا خَـــاطِرِي تَظُـــنُّ بِـــذَلِكَ بِأَنَّـــكَ مُحَبَّـــبٌ لِكُـــلِّ نِسَـــاءِ اَلْأَرْضِ ، صَـــبْرًا سَـــتَلْقَاهَا جَمِيعَهَـــا ، آلَامِـــي دُمُـــوعِي وَسَـــهَرِي ، لَـــنْ أَنْسَـــى تِلْـــكَ اَلْأَيَّـــامِ لَـــكَ وَلَـــوْ أَمْلَكْتِنِـــي اَلـــدُّنْيَا بِمَـــنْ بِهَـــا ، وَمَـــعَ كُـــلِّ اَلَّـــذِي حَصَـــلَ لِـــي كَـــانَ قَلْبِـــي يَـــأْبَى نِسْـــيَانُكَ ، أَوْ كَـــانَ كَـــذَلِكَ حَتَّـــى اَلْيَـــوْمَ اَلَّـــذِي قَـــرَّرَتْ بِـــهِ اَلْخُـــرُوجُ لِأَجِـــدِكُ تَمْشِـــي مَعَهَـــا بِكُـــلِّ ثِقَـــةٍ تَمْشِـــي مَعَهَـــا وَأَنَـــا اَلَّتِـــي كَانَـــتْ سَـــتَفْقِدُ حَيَاتَهَـــا مِـــنْ حُزْنِهَـــا وَلَكِـــنْ مَـــا أَحْزَنَنِـــي أَكْثَـــرُ هُـــوَ اِبْتِسَـــامَتُكَ اَلْعَرِيضَـــةُ وَضِـــحْكَاتُكَ ، لَـــمْ أُشَـــاهِدْ اِبْتِسَـــامَتُكَ إِلَّا نَـــادِرًا وَلَـــمْ تَضْـــحَكْ مَعِـــي إِلَّا مَـــرَّتَيْنِ ، فِـــي حِـــينِ أَنَّنِـــي مَـــا اِبْتَسَـــمَتْ لِأَحَـــدٍ بِقَـــدْرِكَ ، حَتَّـــى رُدُودِ فِعْلِـــكَ تُجَـــاهِي كَـــادَتْ تَقْتُلُنِـــي مِـــنْ اَلْبُـــرُودِ وَكُنْـــتُ اِغْفِـــرْ كُـــلَّ ذَلِـــكَ لَـــكَ لِأَنَّنِـــي أَظُـــنُّ أَنَّ ذَلِـــكَ طَبْـــعُ بِـــكَ وَلَكِـــنْ مَـــا يَبْـــدُو بِـــأَنَّنِي أَقَـــلُّ شَـــأْنًا لَـــدَيْكَ مِـــنْ أَنْ تَبْتَسِـــمَ لِـــي ، هَـــذَا اَلْأَمْـــرِ لَا يُنَاسِـــبُنِي أَبَـــدًا وَكَمَـــا يَقُولُـــونَ تِلْـــكَ كَانَـــتْ اَلْقَشَّـــةُ اَلَّتِـــي قَسَّـــمَتْ ظُهْـــرَ اَلْبَعِيـــرِ قَـــرَّرَتْ تَرْكَـــكَ لَهَـــا إِنَّ كَانَـــتْ

هِـــيَ اَلَّتِـــي سَتَسْـــتَطِيعُ إِسْـــعَادَكَ وَأَنَـــا سَـــأَجِدُ مَـــنْ يَكُـــونُ سَـــعِيد مَعِـــي وَيُحَـــاوِلُ بِشَـــتَّى اَلطُّـــرُقِ لِإِسْـــعَادِي ، سَـــأَتْرُكُكُ بِقَلْـــبٍ رَاضٍ عَنِّـــي وَعَنْـــكَ لِتَعُـــودَ غَرِيبًـــا كَمَـــا عَهِـــدَتْكَ أَوَّلَ مَـــرَّةٍ لَا حِقْـــد بَيْنَنَـــا وَلَا كَرَاهِيَـــةً وَلَا حُـــب لِعَلِـــي إِنَّ أَضْـــعَتُكْ أَجِـــدُ نَفْسِـــي ، كَـــانَ اَلْأَمْـــرُ بِهَـــذِهِ اَلْبَسَـــاطَةِ هَـــلْ تَتَخَيَّـــلُ ، أَنَـــا مَـــا عُـــدْتُ أُحِبُّـــكُ لَيْتَـــكَ فَعَلَتْهَـــا مُنْـــذُ زَمَـــنٍ وَخُلِّصَـــتْنِي مِـــنْ كُـــلِّ ذَلِـــكَ اَلْأَلَـــمِ ، مَـــا أَنَّ تَرِكَتَـــكَ حَتَّـــى ظَهَـــرَ لِـــي اَلْجَمِيـــعَ جَمِيـــعٌ مِـــنْ يُحِبُّـــوْنِي شَـــبَابًا وَبُنَاتًـــا كُنْـــتَ سَـــبَبًا بِفِقْـــدَانِي لِنَفْسِـــي ثُـــمَّ بَـــدَأَتْ فُـــرَصُ اَلْحُـــبِّ اَلَّتِـــي لَـــمْ تَنْتَهِـــيَ حَتَّـــى بِوَقْـــتِ وُجُـــودِكَ تَتَـــوَالَى عَلَـــى وَاحِـــدَةٍ تِلْـــوَ اَلْأُخْـــرَى ، وَلَكِنَّنِـــي كُنْـــتَ أَصُـــونكُ بِقَلْبِـــي عِنْـــدَمَا كُنْـــتُ أُحِبُّـــكُ ، أُمَّـــا اَلْآنِ مَرْحَبًـــا بِالْحَيَـــاةِ وَلَكِـــنْ عَلَـــى مَهْـــلِ وَتَـــأَنِّي بِالِاخْتِيَـــارَاتِ ، لَقَـــدْ أَضَـــعَتَنِي مِـــنْ يَـــدَيْكَ أَعْنِـــي بِـــأَنَّنِي اَلْفُرْصَـــةُ اَلَّتِـــي لَا تُكَرِّرُ وَأَنْتَ أَخَذَتْ فُرْصَتُكَ وَقُمْتُ بِرَمْيِهَا أَرْضًا.

* * *

فِي دِيسِمْبِرَ نِهَايَةَ سَنَةِ وَبِدَايَة حُبٍّ. هِيَ لَمْ تَكُنْ اَلْمَرَّةُ اَلْأُولَى اَلَّتِي أَرَاهُ بِهَا كُنْت قَدْ عَلِمَت بِهَا مَنْ يَكُونُ قَبْلَ أَنْ أَلْتَقِيَه بِبِضْعَةِ أَيَّامٍ فَقَطْ ، وَلَكِنْ كَانَتْ اَلْمَرَّةُ اَلْأُولَى اَلَّتِي أَجْلِسُ بِهَا إِلَى جَانِبِهِ ، اَلْمَرَّةُ اَلْأُولَى اَلَّتِي أسْمَعْ فِيهَا صَوْتَهُ وَأَرَاهُ بِهَذَا اَلْقُرْبِ ، لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ مَشَاعِرٌ آنَذَاكَ بَلْ كُنْت بِوَادٍ غَيْرِ ذَاكَ اَلْوَادِي لَمْ يَكُنْ قَلْبِي يَعْرِفُ مَا اَلْحُبُّ رَغْمَ عَدَدِ اَلَّذِينَ كَانُوا يُحَرَّضُونِيَ عَلَى فَعَلَ ذَلِكَ رَغْمَ عَدَدِ اَلْأَشْخَاصِ اَلْمُحَبِّبِينَ لِي وَلَكِنَّنِي لَمْ أُعْجِبَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ بَلْ كُنْت عَلَى عَكْسِ أَهْوَاءِ اَلْجَمِيعِ عَنِيدَةٌ شَقِيَّةٌ مُتَمَرِّدَةٌ تَفْعَلُ مَا تْشَاءْ وَلَكِنَّهَا بِرَغْمِ هَذَا لَا تَعْلَمُ مَا اَلْحُبُّ اَلَّذِي يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ ، طِفْلَةٌ لَيْتَهَا لَمْ تيقن قَذَارَةَ هَذَا اَلْعَالَمِ .

* * *

أَيَّـــا كَانَـــتْ اَلْحُـــرُوبُ اَلَّتِـــي يَخُوضُـــهَا اَلْمَـــرْءُ فَهِـــيَ لَا تَرْهَقَـــهْ ، حَـــرْبُ اَلـــذَّاتِ هِـــيَ مَـــا ينُهْكَـــهْ وَيَفْتِـــك بِـــهِ ، لَا قُـــوَّةً فِـــي اَلْأَرْضِ قَـــادِرَةً عَلَـــى إِنْهَـــاءِ ثِقَتِـــهِ بِنَفْسِـــهِ ، نِلْـــتُ مِـــنْ اَلصَّـــفَعَاتِ مَـــا يطَـــرَحْ أَقْـــوَى اَلْفُرْسَـــانِ أَرْضًـــا ، صَـــفَعَتْنِي اَلْحَيَـــاةُ مِـــرَارًا وَتَكْـــرَارًا وَلَازِلْـــتَ أَنَـــا اَلَّـــذِي لَا يَخُـــونُ نَفْسَـــهُ ، أَنَـــا اَلْوَاقِـــفُ إِلَـــى جَـــانِبِيّ وَأَدْعُـــو لِـــي وَارَبَـــتْ عَلَـــى كَتِفِـــي وَأَحَـــنَّ عَلَـــى نَفْسِـــي وَأُدَلِّلُهَـــا فَهِـــيَ أَغْلَـــى مَـــا أَمْلِـــكُ ، لَا زِلْـــتُ أُوَبِّـــخُ نَفْسِـــي عَلَـــى أَخْطَائِهَـــا وَأُحَـــاوِلُ أَنْ أُقِيمَهَـــا وَأَسْـــتَقِيمُ بِهَـــا ، فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ أَنْظُـــرُ إِلَـــى مَاوصَـــلَتْ إِلَيْـــهِ أَشْـــعُرُ بِـــالْفَخْرِ اَلشَّـــدِيدِ ، أَعْنِـــي وَرَغْمُ كُلِّ اَلصُّعُوبَاتِ إِلَّا أَنَّنِي لَازِلْتُ صَامِد.

* * *

لَـــمْ تَكُـــنْ تَعْـــرِفُ مَكَانَتَـــكَ فِـــي قَلْبِـــي، وَأَنَـــا اَلْآنَ لَـــمْ أَعُـــدْ أَعْرِفُـــك وَلَا أَعْـــرِفُ أَيْـــنَ أَجِـــدُك لَا فِـــي قَلْبِـــي وَلَا فِـــي اَلطُّرُقَـــاتِ حَتَّـــى حِـــينِ أَرَاك لَا أَرَاك عُـــدْت اَلْغَرِيـــب اَلَّـــذِي لَا يَمُـــتّ لِـــي بِصِـــلَةِ لَا بَحْلَـــم ولَا وَاقَـــع ، **عُـــدْت غُرْبَة وَمَا عُدتَ وَطَن.**

* * *

" أُحِبّـــك " أَحْتَـــاجُ أَنْ أَشْـــعُرَ بِهَـــا أَكْثَـــرُ مِـــنْ أَنَّ اِسْـــمَعْهَا ، أَوَّلُ كَلِمَـــةٍ أُحِبُّـــك اَلْأَجْمَـــلَ عَلَـــى اَلإِطْـــلَاقِ ، كُنْـــت عَلَـــى يَقِـــينٍ بِهَـــذَا وَلَكِـــن اِحْتَجَّـــت لِسَـــمَاعِهَا لِيَطْمَـــئِنَّ قَلْبِـــي ، جَمِيـــعُ تَصَـــرُّفَاتِك كَانَـــتْ تُـــوحِي لِـــي بِالْحُـــبِّ وَكُنْـــت عَلَـــى يَقِـــينٍ بِهَـــذَا ، كُنْـــت شَـــيْئًا اِسْـــتِثْنَائِيًّا بِالنِّسْـــبَةِ لِـــي وَلِأَنَّنِـــي أَرْفُـــضُ أَنْ أَكُـــونَ مِـــنْ تَعْـــدَادَاتِ أَرْقَـــامِ حَيَاتِـــكَ أَرْفُـــضُ أَنْ تَكُـــونَ أَيْضًـــا رَقْمًـــا فِـــي حَيَـــاتِي ، لَـــمْ تَكُـــنْ اَلْأَوْلَوِيَّـــةُ لَـــك بَـــلْ كُنْـــت اَلْوَحِيـــدَ ، كُنْـــت اَلْاَسْـــتِثْنَاءْ وَالْمُسْـــتَثْنَى ، لَـــمْ يَتَرَجَّـــلْ رَجُـــلٌ عَلَـــى عَـــرْشِ قَلْبِـــي سِـــوَاكَ لَرُبَّمَـــا لَـــمْ تَكُـــنْ اَلْأَوَّل اَلَّـــذِي أَعْرِفُـــهُ وَلَكِنَّـــكَ كُنْـــتَ اَلْأُوَل اَلَّـــذِي أُحِبُّـــهُ ، أَعْنِـــي أَحَبَّنِـــي اَلْكَثِيـــرُ قَبْلَـــكَ وَلَكِـــنْ لَـــيْسَ كُـــلّ مِـــنْ يُحِبُّنَـــا نَحْبُـــهُ وَلَـــيْسَ كُـــلٌّ مِـــنْ نَحْبِـــهِ يُحِبُّنَـــا ، وَلِأَنَّنِـــي أُؤْمِـــنُ بِهَـــذَا جِـــدًّا فِـــي اَلْيَـــوْمِ اَلَّـــذِي قَـــرَّرَت رَفْعَـــك فِيـــهِ عَلَـــى عَـــرْشِ قَلْبِـــيٍّ وَتُعِينـــك ملكـــهُ اَلْحُصَـــرِي وَالْوَحِيـــدُ سَـــقَطَ قَلْبِـــي فِـــي ضَـــرِيحِهِ اَلَّـــذِي أَعْدَدْتُـــهُ لَـــهُ ، أَلَـــمْ يَكُـــنْ قَلْبِـــي اَلَّـــذِي قَبِـــلَ بِـــكَ وَاَلَّـــذِي أَحْبَبْتَـــهُ ؟ ؟ فِـــي اَلْوَاقِـــعِ كُنْـــت ضَـــحِيَّةَ إِشْـــفَاقِي عَلَيْـــكَ ، وَلَهْفَتِـــي اَلصَّـــادِقَة لِمُسَـــاعَدَتِكَ ، حِينُهَـــا اِكْتَشَـــفَت بِـــأَنَّنِي لَـــمْ أَكُـــنْ إِلَّا جُـــزْء مِـــنْ وَقْـــتِ فَرَاغِـــكَ ، لَـــمْ تَكْتَفِـــيَ بِـــي حُبًّـــا وَحِيـــد وَكُنْـــتَ تَبْحَـــث عَـــنْ غَيْـــرِي لِلْمَتَـــاعِ وَالتَّجْدِيـــدِ ، حَقًّـــا لَا تَسْـــتَحِق حُـــب صَـــادِقٍ ، يَلِيـــقَ بِـــكَ كَـــذِبًا عَلَـــى كَـــذِبٍ

وَافْتِـــرَاءٍ عَلَـــى اِفْتِـــرَاءٍ ، تَسْـــتَحِقَّ شَخْصًـــا يُعَامِلُـــكَ بِأَنَانِيَّـــةٍ وَيَأْخُـــذكَ بِأَكَاذِيـــب اَلِاهْتِمَـــامِ اَلْمُفْتَرِيَـــةِ ، تَسْـــتَحِق أَنْ أَتْرُكَـــك دُونَ أَنْ أَكْرَهَـــك وَدُون أَنْ أُحِبَّـــك فَاصِـــلَةً بِسَـــطْرٍ لَا مَوْضُـــوعَ فِيـــهِ ، أَتَمَنَّـــى فَقَـــطْ إِلَّا أُعَـــاوِد لِقَائِـــك وَأَلَّا أَعُـــودَ لِحُبِّـــك وَشَـــقَائِك ، هَـــا أَنَـــا أَحْيَـــا حَيَـــاتِي بِهَنَـــاءٍ دَوَّنَ نِفَـــاقُ وَدُونَ رِيَـــاءٍ ، **اَلْـــوَدَاعُ كُـــلَّ اَلْـــوَدَاعِ لَـــكَ عَلَـــى أَمَلِ أَلَّا أَلْقَاكُ.**

* * *

وَإِنْ كُنْـــت تَظُنِّـــينَ بِأَنَّـــك رِوَايَتِـــي ، فَأُرِيـــدُ أَنْ أَذْكُـــرَك بِأَنَّـــك كُنْـــت صَـــفْحَةً وَاحِـــدَةً مِنْهَـــا كَتَبَتْهَـــا وَمَضَـــيْت لِأَغرقَ بِغَيْرِهَا ، أَنْتَ مُدَّةٌ وَالْمُدَّة تَنْتَهِي.

* * *

لَا تْـــرَاهْنْ عَلَـــى قَسْـــوَتِي قَـــادِرٌ عَلَـــى دَفْـــنِ اَلِاشْـــتِيَاقِ وَقَلْبِي هَا هُنَا تَحْتَ قَدَمِي.

* * *

أَنَّــهُ مِــنْ أَكْثَــرِ حَقَــائِق هَــذَا اَلْعَــالَمِ بَشَــاعَةً بِــأَنَّ اَلْجَمِيــعَ سَــيُحِبُّك ؛ وَأَنْــتَ تُحِــبُّ شَــخْص شَــاذ عَــنْ اَلْجَمِيــعِ ، لِقَائِكُمَا مُسْتَحِيل وَحُبّكُمَا أَكْثَرُ اِسْتِحَالَةٍ

* * *

كُونُــوا فَوْضَــوِيّينَ فِــي كُــلِّ شَــيْءٍ إِلَّا فِــي مَشَــاعِرِكُمْ؛ رَتبُوهَا بِكُلِّ أَنَاقَةٍ.

* * *

كَيْـفَ حَالُـك؟؟! أَرْجُـوَا أَلَّا يُكَـوِّنَ عَتَّـابِي ثَقِـيلاً عَلَـى قَلْبِـك هَـذِهِ اَلْمَـرَّةِ ؛ لَا بَـأْس فَهُـوَ اَلْأَخِيـر ، فِـي اَلْوَاقِـعِ لَقَـدْ تَعِبَـت جِـدًّا وَأَنَـا اِنْتَظَـرَك ، مَـرَّت اَلْأَيَّـامُ ثَقِيلَـةً عَلَـى قَلْبِـي بَـلْ وَأَثْقَـلَ مِمَّـا تَظُـنُّ ، بَكَيْـتُ مُـؤَخَّرًا كَثِيـرًا ، أَلَـم تُخْبِرُنِـي أَنْ لَا قُـوَّة فِـي اَلْأَرْضِ سَـتَجْرُؤُ عَلَـى إِحْزَانِـي بِوُجُـودِكَ ، لَكِـنْ لَا بَـأْس حَارَبَـت جَمِيـعَ مَخَـاوِفِي ، هَرْوَلَـت إِلَـى اَلْحُـزْنِ فَانْتَصَـرَت عَلَيْـهِ وَعَلَـى اَلْمَـرَضِ فَغَلَبَتـهُ وَعَلَـى اَلْأَيَّـامِ فَتَجَاوَزَتهَـا وَعَلَـى قَلْبِـيٍّ فَدَهَسَـتهُ ، فِـي اَلْوَاقِـعِ كُنْـت مَصْـدَرَ قُـوَّتِيْ وَضَـعْفِي ، كُنْـت أسْـتَمَد اَلْقُـوَّةَ مِـنْ عَيْنَيْـكَ ، وَلَكِـنَّ اَلْيَـوْمَ اَلْقُـوَّة تَصْـدُرُ مِنِّـي فَقَـطْ ، لَقَـد بَاتَـتْ مَلَامِحِـي اَلْمَجْرُوحَـة فَاتِنَـةً وَشَخْصِـيَّتِي اَلْبَرِيئَـةُ مَصْـقُولَةً وَأَكْثَـرَ ثِقَـةً ، لَقَـدْ سـرت فِـي مَوْكِـبِ اَلْقُـوَّةِ رَغْـمَ خَسَـارَتِي لِكُـلِّ شَـيْءٍ ، وَلَكِـن اَلْيَـوْمَ أَقِـفُ مِـنْ جَدِيـدٍ وَأَسِيرٍ فِـي دَرْبٍ جَدِيـدٍ رُفْقَـةَ رِفَـاقٍ جُـدُدٍ وَعَلَـى مَـا يَبْـدُو أَنَّ اَلطَّرِيـقَ سَـيُزْهِرُ مِـنْ جَدِيـدٍ وَإِنْ لَـمْ يُزْهِـرْ فَأَنَـا اِعْتَـدَت عَلَـى اَلْمَسِـيرِ عَلَـى اَلْأَشْـوَاكِ ، قَـدَمَايَ اَلنَّاعِمَتَـانِ بَاتَتَـا أَخْشَـنُ مِـنْ قَلْبِـي ، فِـي اَلنِّهَايَـةِ أَشْـكُرُك عَلَـى جَعْلِـي أَقْـوَى ، لَقَـدْ كُنْـت خَيْـرًا عَلَـى خَيْـرٍ فِـي حَنَانِـكَ وَقَسْـوَتِكَ ، دُمْتَ سَعِيدًا قَدْرَ اَلْأَيَّامِ اَلَّتِي أَسْعَدَتْنِي وَحَزِينًا أضْعَافَهَا.

* * *

كَيْـفَ حَالُـكَ؟؟! أَرْجُـوَا أَلَّا يُكَـوِّنَ عَتَّـابِي ثَقِـيلاً عَلَيْـكَ هَـذِهِ اَلْمَـرَّةِ ، عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ هُـوَ اَلْأَخِيـرُ ؛ فِـي اَلْوَاقِـعِ اِشْـتَقْتُ إِلَيْـكَ وَمِـنْ فَـرْطِ اَلْحَنِـينِ أَكْتُـبُ لَـكَ ، لَقَـدْ نَسِـيَتْكَ فِـي اَلْآوِنَـةِ اَلْأَخِيـرَةِ وَلَكِـن هَـذِهِ اَلْأَيَّـامِ عَـادَ اَلشَّـوْقُ أَقْصَـاهُ وَأَنَـا فِـي أَشَـدِّ انْـذُهَالِي مِـنْ هَـذَا !! فِـي اَلْوَاقِـعِ مَـرَّةً سُـمِعَت أَحَـدُهُمْ يَقُـولُ بِأَنَّـهُ بَعْـدَ اَلنِّسْـيَانِ تَـأْتِي هِبَـاتِ رِيَـاحٍ قَوِيَّـةٍ مِـنْ اَلْحَنِـينِ وَإِنْ تَجَاوَزَتْهَـا تَجَـاوَزَت اَلْحُـبَّ , أَتَمَنَّـى أَنْ أَتَجَاوَزَهَـا لَاتِجَـاوزِك ، وَاَللَّه لَـيْسَ هَيِّنًـا عَلِـي أَبَـدًا تَجَـاوُزَك أَبَـدًا وَلَكِنَّنِـي تَعِبَـت جِـدًّا مِـنْ اِنْتِظَـارِ اِبْتِسَـامَتِك وَمِـنْ اِنْتِظَـارِك ، كَحَـدِّ اَلسَّـيْفِ كَـانَ حُبُّـكَ بِالنِّسْـبَةِ لِـي حَاوَلَـت فِيـهِ اَلتَّجَـرُّد مِـنْ اَلْكَثِيـرِ مِـنْ اَلتَّصَـرُّفَاتِ بِـي ، فَقَـط لِأَسْـعَدِك وَلِأَرَى عَيْنَيْـكَ فِـي عَيْنِـي وَلَكِـن عَبَثًـا مَـا وَقَعَـت يَوْمًـا وَلَكِنَّـكَ أَوْقَعَتْنِـي ، صَـحِيح أُرِيـد أَنْ أَشْـكُرَك عَلَـى وُقُوفِـكَ إِلَـى جَـانِبِيّ فِـي ذَلِـكَ اَلْيَـوْمِ لَـنْ أَنْسَـى ذَلِـكَ لَـكَ حَتَّـى وَإِنْ اِنْتَهَيْـتُ مِنْـكَ ، فِـي اَلْوَاقِـعِ **أَنَـا اِنْتَهَيْـتُ بِـكَ** ، رَأَيْتُكُ فِي اَلْفَتْرَةِ اَلْأَخِيرَةِ تَكْرَهُنِي !!

لَا أَعْلَـمُ لِمَـاذَا؟؟ وَلَكِـنْ لَـمْ يَعُـدْ يَهُمُّنِـي ؛ عُمُومًـا فِـي صَـدْرِيِّ اَلْكَثِيـرِ مِـنْ اَلْأَحَادِيـثِ وَدِدْتُ أَنْ أَخْبَـرَكَ بِهَـا وَلَكِنَّنِـي اِنْتَهَيْـتُ فِـي حَيَاتِـكَ قَبْـلَ أَنْ أَبْـدَأَ ، لَا لَـوْم عَلَيْـكَ اَلْيَـوْمَ **فَقَـدْ كَانَـت اَلظُّـرُوفُ أَقْـوَى مِنَّـا** ، نِهَايَتُـكَ

فِـــي دَاخِلِـــيّ لَا يَعْنِـــي بِـــأَنَّنِي نَسِـــيتُ لَـــكَ كُـــلّ يَـــوْمٍ جَمِيـــلٍ بَـــلْ يَعْنِـــي بِـــأَنَّنِي تَخَلَّصَـــت مِـــنْ كُـــلِّ اَلـــذِّكْرَيَاتِ اَلسَّـــيِّئَةِ ، وَالْحَمَـــدلله تَـــمَّ اَلْقَضَـــاءُ عَلَـــى كُـــلِّ اَلْجُـــرُوحِ وَفِـــي اَلْوَقْـــتِ نَفْسِـــهِ نَسِـــيت كُـــلّ حُـــبّ لَـــكَ بِـــدَاخِلِي وَلَكِنَّنِـــي لَـــنْ أَنْسَـــى لَـــكَ أَيُّ مَعْـــرُوفٍ وَسَـــتَلْقَانِي بِـــوَجْهِي اَلضَّـــاحِك اَلطَّلْـــقِ فِـــي كُـــلِّ مَـــرَّةٍ أَلْقَـــاكَ بِهَـــا وَلَكِنَّنِـــي لَا أُحِبُّـــك ، اَلسُّـــؤَالُ اَلْوَحِيـــدُ اَلَّـــذِي لَا زَالَ يُرَاوِدُنِـــي هَـــلْ حَقًّـــا لَـــمْ تَكُـــنْ تُكِـــنّ لِـــي أَيُّ حُـــبٍّ ، أَعْنِـــي كَيْـــفَ أَمْكَنَـــكَ كَسْـــرُ قَلْبِـــي فِـــي ذَلِـــكَ اَلْيَـــوْمِ وَأَنَـــا مَـــنْ كَـــانَ يُحَـــارِبُ اَلْعَـــالَمُ لِأَجْلِـــكَ ، عُمُومًـــا أَتَمَنَّـــى أَنْ تَجِـــدَ مِـــنْ تَـــدَّعِي لَـــكَ كَمَـــا كُنْـــتُ أَفْعَـــلُ فِـــي اَلنِّهَايَـــةِ وَالْخَاتِمَـــةِ وَدَاعًـــا لِلْأَبَـــدِ أَتَمَنَّـــى ذَلِـــكَ مِـــنْ كُـــلّ قَلْبِـــيّ ، وَفَقَـــطْ لَا تَعُـــود وَلَا أَرَى وَجْهَـــكَ أُرْجُـــوا ذَلِـــكَ ، وَأَرْجُـــوا أَنَّ يُبَاعَـــدنَا اَلْقَـــدْر بِـــذَلِكَ اَلْقَـــدَرِ اَلَّـــذِي لَا يَجْعَلُنِي أَأْوِيَ إِلَيْكَ أَوْ أَعُودُ بِحَنِين قَلْبِي إِلَيْكَ.

* * *

حُبُّكَ تِلْكَ اَلْغَلْطَة اَلَّتِي لَا يَجِبُ أَنْ تكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ.

* * *

لَمْ يَكُنْ اَلْحُبُّ يَوْمًا لَعْنَةً، بَلْ كَانَ نِعْمَةً، أَمَانٌ، وَسَعَادَةُ عَارِمَةٌ، وَلَكِنْ يُفْتَرَضُ أَنْ يَتَوَافَرَ فِي اَلْحُبّ اَلْأَمَانِ، اَلثِّقَةُ، اَلرَّاحَةُ، اَلرَّحْمَةُ وَالْمَوَدَّةُ وَأَخِيرًا اَلْحَنَانَ . لَا تَجْزَمْ عِنْدَ مُرُورِكَ بِعَلَاقَةٍ فَاشِلَةٍ ، بِأَنَّ اَلْحُبَّ لَعْنَةً أَوْ أَنَّهُ نِقْمَةٌ ، اَلْحُبُّ اَلْفَاشِلُ هُوَ دَرْس وَأَجْمَلِ دَرْسٍ قَدْ يَمُرُّ بِهِ اَلْإِنْسَانُ هُوَ يُرِيكَ شَخْصُكَ اَلْخَفِي وَقُوَّتُكَ اَلْمَدْفُونَةُ ، لَنْ تَعْلَمَ بِعَظِيمِ صَبْرُكَ وَقُوَّتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَمْرَيْنِ : اَلْخِذْلَانُ وَلَيْسَ أَيَّ خِذْلَانٍ تَحْدِيدًا خِذْلَان وَخِيَانَة اَلْحُبّ وَالْأَمْرِ اَلثَّانِي هُوَ اَلْمَوْتُ فَقَدْ عَزِيز يَجْعَلُكَ لَا تَعُودُ إِلَى مَا كُنْت عَلَيْهِ وَإِنْ عُدَّتْ . لِذَا عَدَّ أَدْرَاجَكَ عَنْ ضَنُونَكْ هَذِهِ ، انْفُضُ عَنْكَ غُبَارُ اَلْيَأْسِ ، اَلْخِذْلَانُ ، وَالْحُزْنُ . أَلَم تَتَسَاءَلُ يَوْمًا لِمَاذَا أَنَا وَبِرَغْمِ نَقَائِي تَعَرَّضَت لِلْجُرُوحِ، اَلْقَسْوَةِ وَالْخِيَانَةِ ، سَأَقُولُ لَكَ حَقِيقَتَيْنِ حَزِينَةً وَسَعِيدَةً : اَلْأُولَى مِنْ خَذَلَكَ قَدْ خَذَلَ ، مِنْ خَانِكَ تَمَّتْ خِيَانَتُهُ ، مِنْ جُرْحِكَ تَمَّ جُرْحُهُ ، أَوْ لَرُبَّمَا هُوَ لَمْ يَحْبُكْ مُنْذُ اَلْبِدَايَةِ وَحَاوَلَ إِيصَال هَذَا لَكَ بِمُخْتَلِفِ اَلطُّرُقِ طَبْعًا هَذِهِ اَلْحَالَةِ نَادِرَةً ، وَلَكِنَّ اَلْاَسْوأ هُوَ مِنْ أَخْتَارُكَ فَقَطْ لِيَتَبَاهَى بِكَ فَتْرَة أَمَام اَلْآخَرِينَ لِيُمْضِيَ وَقْتَهُ مَعَكَ رَيْثَمَا يَجِدُ اَلْبَدِيل ، لَا تقْلِق فَبَدِيلُكَ سَيَحُلّ عَنْهُ بَدَائِلُ ، اَلْعَيْبُ لَيْسَ فِيكَ فَلَا

تُحَاوِلُ أَبَدًا ثُمَّ أَبَدًا ثُمَّ أَبَدًا اَلتَّمَسُّك بِهَذَا اَلنَّوْعِ فَالْقَانُونَ لَا يَحْمِي اَلْمُغَفَّلِينَ، لَا تَكُنْ اَلْمُغَفَّلَ اَلَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُمْسِكَ اَلْمَاء اَلْمُلَوَّث بِيَدَيْهِ فَلَا يُصِيبُكَ مِنْهُ إِلَّا اَلْمَرَضُ وَالْقَرَفُ ، قَدْ تَكُونُ كَلِمَاتِي لَاذِعَةً بَعْضَ اَلشَّيْءِ وَلَكِنَّهَا أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِفَهْمِ هَذَا اَلْعَالَمِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ . أَمَّا اَلْحَقِيقَةُ اَلثَّانِيَةُ فَهِيَ أَنَّ اَللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَكَ شَخْصًا أَقْوَى وَلِأَنَّ اَللَّهَ يَحْبُك سَيَهِبُكَ شَخْصًا أَفْضَلَ مِنْهُ بِكَثِيرٍ ، لَمْ تَكُنْ صُدْفَةً أَبَدًا أَنْ تَتَعَلَّقَ بِشَخْصٍ ظَنَنْتُهُ مُلَّاك ثُمَّ ظَهَرَتْ حَقِيقَتُهُ اَلْوَحْشِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ هَلَاكٌ ، بَلْ لِأَنَّ اَللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُرِيَكَ اَلْفَرْ بَيْنَ اَلْخَائِنِ وَالصَّادِقِ اَلَّذِي يَهَبُكَ إِيَّاهُ فِيمَا بَعْدُ . فَيَجْعَلُكَ مُمْتَنًّا لَهُ عَلَى تَعْوِيضِهِ لَكَ ، فَيَجْعَلُكَ قَرِيبًا مِنْهُ فِي شِدَّتِكَ شَاكِرًا لَهُ عَلَى نِعْمَتِكَ لِأَنَّ اَللَّهَ يَحْبُكُ يُرِيدُكَ أَنْ تَشْعُرَ بِقِيمَةِ اَلْأَشْيَاءِ ، وَلِأَنَّكَ سَتَمْلِكُ أَطْفَالاً فِيمَا بَعْدُ تَكَوُّنِ ضَرْبَةِ اَلْخِيَانَةِ اَلَّتِي تَلَقَّيْتُهَا تُثْبِتُ لَكَ أَنَّ هَذَا اَلْعَالَمِ يَحْوِي مِنْ اَلْقَسْوَةِ مَا يُعْلِمُكَ دُرُوسًا تَجْعَلُكَ تُحَافِظُ عَلَى أَبْنَائِكَ فَلَا يَقَعُونَ بِنَفْسِ اَلْأَخْطَاءِ اَلَّتِي وَقَعَتْ بِهَا فَأَحْيَانًا يَكْسِرُ اَللَّهُ قَلْبَ اَلْمَرْءِ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ لِيَصْلُحَ قُلُوبَ أَبْنَائِهِ مَدَى اَلْحَيَاةِ ، أَلِنْ تَكَوَّنَ سَعِيدًا إِنَّ جَنْبَ اَللَّهِ قُلُوبِ أَبْنَائِكَ مَا مَرَرْتُ بِهِ ؟؟ عَنْ نَفْسِي وَقَبْل أَنْ أَتَزَوَّجَ أَوْ

أَنْجَبَ سَأَكُونُ سَعِيد إِنَّ كَانَتْ كَسْرَةُ قَلْبِ لِي سَبَبُ جَبْرْ قُلُوبِ أَوْلَادِي مَدَى اَلْحَيَاةِ وَعَلَى مَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ رَأْيُ اَلْجَمِيعِ . لِذَا قِفْ فَالْحَيَاة لَا تَقِف عِنْدَ أَحَدِ، وَمِنْ اَلَمَكَ اَلْيَوْمِ سَيُؤْلِمُهُ اَللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمِ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَرَى.

* * *

اَلشَّخْص اَلَّذِي يَمْتَلِكُ عِدَّةَ عَلَاقَاتٍ هُوَ أَكْثَرُ شَخْصٍ يُعَانِي رَغْمَ أَنَّهُ يُحَاوِلُ إِخْفَاءَ هَذَا ، فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لَذَّةَ اَلْأَمَانِ ، اِسْتِقْرَارُ اَلْمَشَاعِرِ وَحَتَّى أَنَّهُ مِنْ عِدَّةِ خِيَانَاتِهِ لَنْ يَثِقَ بِأَيِّ أَحَدٍ ، هِيَ أَكْبَرُ لَعْنَةِ أَنْ يَقَعَ اَلْمَرْءُ فِي لَعْنَةِ عَدَمِ اَلْأَمَانِ عَدَمَ اَلثِّقَةِ ، فَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ يَلْجَأُ فَكُلُّ اَلْمَلَاجِئِ كَاذِبَةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ، شَخْصًا كَهَذَا لَا تَحْتَاجُ أَنَّ تَعَاقُبَهُ فَهُوَ يُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِخِيَانَاتِهِ بَيْن اَلْحِينِ وَالْآخَرِ ، هُوَ مَرْءٌ تَكَفَّلَ بِقَتْلِ نَفْسِهِ ، مَهْمَا بَدَا لَكَ سَعِيدًا فَهُوَ لَيْسَ كَذَلِك.

* * *

لَا أَعْلَمُ كَمْ يُكَلِّفُكَ ثَمَنُ اَلصِّدْقِ وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ بَاهِظًا وَفَقِيرُ أَخْلَاقٍ مِثْلِكَ لَا يَمْلِكُ ثَمَنُه.

* * *

وَكَانَ اَلْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ يُرَافِقَانِنِي دَائِمًا لَوْحَاتِ اَلشَّطْرَنْجِ، بَشَرَتِي اَلْبَيْضَاءَ وَشِعْرِي اَلْأَسْوَدَ، عَيْنَايَ اَلسَّوْدَاءَ وَبَيَاضِهَا، وَلَكِنَّنِي مَا ظَنَنْتُ بِأَنْ يَتَسَلَّلَ اَلسَّوَادُ إِلَى قَلْبِي اَلْأَبْيَضِ ؛ إِنَّهُ تَسَوُّسٌ أَصَابَ قَلْبِي بَعْدَمَا أَفْرَطت فِي أَحْلَامِي اَلْحُلْوَةِ.

* * *

ابْذُلُ أَيَّ نَوْعٍ مِنْ اَلْعَطَاءِ وَلَكِنْ لَا تصدق فِي عَطَاءَكَ فَلَيْسَ فِي اَلْعَالَمِ مَكَان لِلصَّادِقِينَ ، أُتْرُكْ ثَغْرًا تَهْرُبُ مِنْهُ حِينَ اَلْخَيْبَة.

* * *

كُلُّ شَخْصٍ يَدْهَسُ قُلُوبَ اَلْآخَرِينَ قَدْ دُهِسَ قَلْبِه قَبْلاً مِنْ أَحَدٍ مَا ؛ لَا تَسْمَحْ لِأَحَدٍ بِدَهْسِ قَلْبِكَ بَلْ ادْهَسُهُ أَنْتَ إِنْ خَضَعَ لِأَحَدٍ ، فَلَا رَحْمَةً تَنْفَعُ يَا صَدِيقِي.

* * *

وَلَكِنَّنِـــي لَسْـــتَ وَحْشًـــا كُنْـــت أَرَق مِـــنْ وَرُقَيَـــات اَلْيَاسَـمِينِ وَلَكِـنَّهُمْ حَنَّطُـونِي وَجَعَلُـوا مِـنْ قَلْبِـي صَـبَّارَةً لَا تحْتَاج لِمَاءِ اَلْحُبِّ.

* * *

هَـذِهِ اَلظُّـرُوفِ جَعَلَـتْ مِنِّـي صَـبَّارَةً وَأَنَـا اَلَّتِـي كُنْـتُ يَاسَـمِينَة لَا أَعْلَـمُ مَـا اَلصَـلَة بَـيِّن اَلصَّـبَّارَةِ وَالْيَاسَـمِينَةِ وَلَكِنَّنِي حَقًّا كُنْتَ يَاسَمِينَة.

* * *

قُـمْ بِبَتْـرِ اَلْأَيَـادِي اَلَّتِـي تَأْتِيـكَ فِـي اَلرَّخَـاءِ **فَـلَا خَيْـر فِـي قَوْمٍ مُنَافِقٍ.**

* * *

أَنْظُرُ إِلَى نَفْسِيّ قَبْلَ سَنَتَيْنِ مِنْ اَلْيَوْمِ ، أَنَا لَسْتُ كَمَا أَنَا ، أَصْبَحْت أَحْصُلُ عَلَى مَا أُرِيدُ ، لَقَدْ كَوَّنَت اَلشَّخْصِيَّةَ اَلَّتِي كُنْتُ أُرِيدُهَا قَبْلاً ، حَتَّى مَلَامِحِي لَمْ تَعُدْ كَمَا كَانَتْ ، فَعَلَت جَمِيعَ اَلْأَشْيَاءِ اَلَّتِي كُنْتُ أَحْلُمُ بِالْوُصُولِ إِلَيْهَا ، وَمُعْظَم اَلْأَشْيَاءِ اَلَّتِي لَمْ أَحْصُلْ عَلَيْهَا تَخَلَّيْت عَنْهَا وَلَمْ تُعَد تَمتْ لِي بِصِلَةِ كُنْت أَظُنُّ أَنَّ فِقْدَانَهَا سَيُرْهَقُنِي وَلَكِنَّهُ لَمْ يُؤَثِّرْ بِي أَبَدًا ، كُنْتَ أَمْلِكُ مَوْهِبَ عَظِيمَةٌ فِي اللَّامُبَالَاةِ وَلَكِنَّنِي اَلْيَوْمَ فِي اَلْقِمَّةِ ، تَبَلَّدَتْ مَشَاعِرِي بِشَكْلٍ رَهِيبٍ ، فَلَا شَيْءَ يُهَدِّدُنِي وَلَا خَسَارَةً تُؤْذِينِي ، أَصْبَحَت قَوِيَّةً بِشَكْلٍ مُؤْذِي ، لَمْ أَعُدْ بِحَاجَةِ إِلَى حِضْنِ أُمِّيّ وَلَا حَتَّى إِلَى مُوَاسَاةِ أَصْدِقَائِي اَلْمُفَضَّلِينَ ، لَمْ أَعُدْ أَرْمِي ثِقْلِي عَلَى أَحَدٍ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِي اِعْتَدَت عَلَى كَوْنِيّ كَتُومَة اَلْمَشَاعِرِ اَلْآنَ لَمْ يَعُدْ اَلْأَمْرُ اِعْتِيَاداً أَصْبَحَ حَقِيقَةً ، لِلْأَسَفِ أَنَا أَكْرَهُ نُسْخَتِي اَلَّتِي لَطَالَمَا حلمت بِالْحُصُولِ ، لِأَنَّهَا اَلْآنَ تَبْدُو أَقْسَى مِنْ اَللَّازِمِ وَأَوْعَى مِمَّا يَنْبَغِي وَأَكهن مِمَّا كُنْت أَظُنُّ ، فِي اَلْوَاقِعِ أَنَّ خُلُوَّ اَلْإِنْسَانِ مِنْ اَلْمَشَاعِرِ هُوَ أَسْوَأُ مَا قَدْ يَحْصُلُ لَهُ ، حَتَّى وَإِنْ رَغِبَ فِي ذَلِكَ.

* * *

يَكْمُـــنَ ضَـــعْفُ اَلْإِنْسَـــانِ فِـــي مَشَـــاعِرِهِ ، كُلَّمَـــا كَـــانَ اَلشَّـــخْصُ طَيِّـــب اَلْقَلْـــبِ كُلَّمَـــا تَـــأَلَّمَ أَكْثَـــرُ ، كُلَّمَـــا كَـــانَ اَلْإِنْسَـــانُ مِعْطَـــاءً كُلَّمَـــا تَـــمَّ كَسْـــرُهُ أَكْثَـــرَ ، كُلَّمَـــا كَـــانَ عَفْوِيًّـــا أَكْثَـــرَ يَـــتِمُّ تَحْطِيمُـــهُ بِسُـــرْعَةٍ أَكْبَـــرَ ، بَعْـــد اِنْضِـــمَامِي لَعْشِـــرِينِي اَلْعُمْـــرِ ، بَاتَـــتْ قَنَـــاعَتِي اَلتَّامَّـــةُ أَنَّ قُـــوَّةَ اَلْإِنْسَـــانِ تَكْمُـــنُ فِـــي تَجَـــرُّدِهِ مِـــنْ إِنْسَـــانِيَّتِهِ ، أَنَّ جَبَـــرُوتَ اَلْإِنْسَـــانِ يَكُـــونُ فِـــي اِسْـــتِعْلَائِه عَلَـــى مَـــنْ حَوْلِـــهِ، وَأَنَّ اَلشَّـــخْصَ اَلْمُفَضَّـــلَ لَـــدَى اَلْآخَـــرِينَ هُـــوَ اَلْأَكْثَـــرُ نِفَاقًـــا وَلَـــيْسَ اَلْأَكْثَـــرَ صِـــدْقًا ، **بَـــاتَ اَلْكَـــذِبُ وَسِـــيلَةَ اَلنَّجَـــاةِ** ، أَصْـــبَحَت اَلْيَـــوْمَ أَسْـــتَطِيعُ اَلتَّعَامُـــل مَـــعَ كُـــلِّ فِئَـــاتِ اَلْمُجْتَمَـــعِ ، أَحْمِـــلُ وُجُـــوهِي اَلسِّـــتُّونَ فِـــي حَقِيبَـــةِ عُمْـــرِي ، وَأَخْـــرَجَ لِكُـــلِّ إِنْسَـــانِ اَلْوَجْـــهِ اَلَّـــذِي يُحِبُّ.

* * *

فِـي اَلْحُـبِّ كُـلّ شَـيْءِ مُخْتَلِـفٍ ، اَلْكَرَامَـةُ قُـوَّة فِـي كُـلِّ وَقْـتِ إِلَّا فِـي اَلْحُـبِّ هُنَـاكَ اِسْـتِثْنَاءٌ ، فَفِـي اَلْحُـبِّ يَتَنَـازَلُ اَلشَّـخْصُ اَلْأَقْـوَى لَـيْسَ اَلْأَضْـعَفَ ، فِـي اَلْحُـبِّ يُسَـامِحُ اَلشَّـخْصُ اَلْأَقْـوَى لَا اَلْأَضْـعَفِ ، فِـي اَلْحُـبِّ يَعْتَـرِفُ اَلشَّـخْصُ اَلْأَقْـوَى لَا اَلْأَضْـعَفِ ، وَلَكِنَّنِـي لَسْـتَ قَوِيًّـا لِأُسَـامِح أَحَـد وَلَا حَتَّـى أَنَّ أَمَـدَ ذِرَاعَـيَّ لِأَحَـدٍ وَلَا حَتَّـى أَنْ أَرُدَّ اَلْحُـبُّ بِحُـبٍّ ، أَنَـا جَبَـانٌ لِلْحَـدِّ اَلَّـذِي يَجْعَلُنِـي أَهْـرُبُ مِـنْ كُـلِّ اَلْأَشْـخَاصِ اَلَّـذِينَ يُحِبُّـونَنِي وَأَنَـا أَمْسَـكَ بِـزَلَّاتِهِمْ كَمَـا يُمْسِـكُ اَلطِّفْـلُ بِعَبَـاءَةِ وَالِدَتِـهِ ، أَنَـا جَبَـانٌ لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُـدْلِيَ بِقَلْبِـهِ لِأَيِّ شَـخْصٍ أَيْ كَـانَ ، أَخْشَـى عَلَـى قَلْبِـي مِـنْ أَنْ يَخْـدِشَ أَوْ يَكْسِـرُ أَوْ يُهَـانُ ، أَنَـا لَا أَسْـتَطِيعُ رَدَّ اَلْإِهَانَـةِ بِـأُخْرَى ، أَسْـتَطِيعُ فَقَـطْ اَلِانْسِـحَابَ مِـنْ كُـلِّ اَلسَّـاحَاتِ اَلْمُمْتَلِئَـةِ بِاَلَّـذِينَ يُحِبُّـونِي أَتْـرُكُهُمْ لِيغَـادَرُونِي وَأَقِـفُ مَكْتُـوف اَلْيَـدَيْنِ أَنْـدُبُ حَظِـيَ اَلتَّعِسُ.

* * *

مُنْـــذُ طُفُـــولَتِي اِعْتَـــدَتْ اَلْحُصُـــولَ عَلَـــى مَـــا أُرِيـــدُ اَلْأَشْـــيَاءُ، اَلْمَرَاتِـــبُ وَحَتَّـــى اَلْأَشْـــخَاصُ ، وَلَكِنَّنِـــي لَـــمْ أَتَخَلَّـــى يَوْمًـــا عَـــنْ كُـــلِّ اَلْأَشْـــيَاءِ اَلَّتِـــي حَصَـــلَتْ عَلَيْهَـــا ، حَافَظْـــت عَلَـــى كُـــلِّ أَلْعَـــابِي وَاسْـــتَمْرَرْتُ بِالْحُصُـــولِ عَلَـــى اَلتَّمَيُّـــزِ وَلَـــمْ أَتَخَلَّـــى عَـــنْ أَيِّ مِـــنْ أَصْـــدِقَائِي ، اَلْيَـــوْم وَبَعْـــدَ تَجَـــاوُزِي اَلْعِشْـــرِينَ أَصْـــبَحَت لَا أُبَـــالِي بِحُصُـــولِي عَلَـــى مَـــا أُرِيـــدُ أَمْ لَا ، اِكْتَسَـــبَت قَـــدر كَـــافٍ مِـــنْ اَللَّامُبَـــالَاةِ لِتَجَـــاوُزِ كُـــلِّ شَـــيْءٍ ، أَصْـــبَحَت يَـــدِي مُرْتَخِيَـــةً دَائِمًـــا إِنَّ لَـــمْ يُمْسِـــكْ بِهَـــا أَحَـــدٌ هِـــيَ لَا تَمَسَّـــكَهُ ، كُـــلُّ اَلْأَشْـــيَاءِ اَلَّتِـــي أُرِيـــدُهَا بِشِـــدَّةِ وَاَللَّهِ لَا يُرِيـــدُهَا لِـــي أَتَخَلَّـــى عَنْهَـــا رَغْـــمَ أَنَّهَـــا تَجْعَـــلُ فِـــي قَلْبِـــي شُـــرُوخًا عَظِيمَـــةً ، اَلْآنُ لَا شَـــيْءً يَقُـــودُنِي سِـــوَى اَللَّهِ ، أَفْعَـــلُ مَـــا يُرِيـــدُ حَتَّـــى وَإِنْ اِلْتَـــاعَ قَلْبِـــي مِـــرَارًا وَتَكْـــرَارًا **أَعْلَـــمْ بِـــأَنَّ مَشِيئَةَ اَللَّهِ سَتَتَوَافَقُ مَعَ أَحْلَامِي يَوْمًا مَا.**

* * *

حِينَمَا تَمُرُّ بِأَيَّامٍ تَدَعُوا اَللَّهُ بِأَنْ يُبْعِدَكَ عَمَّا تُرِيدُهُ أَنْتَ بِرَغْمِ أَنَّ قَلْبَكَ يَتَمَزَّقُ ، وَلَكِنَّكَ تَطَلَّبَ رِضَا اَللَّهِ وَلَيْسَ رِضَا نَفْسِكَ ، تَسِيرَ بِخُطَى مُثْقَلَةٍ كُلَّهَا آهَات قَلْبِكَ يُرِيدُ شَيْءَ وَعَقْلَكَ يُرِيدُ شَيْءً آخَرَ وَلَكِنَّكَ رَغْمَ كُلِّ شَيْءِ هَدَفِكَ اَلْوَحِيدِ هُوَ مَا يُرِيدُهُ اَللَّهُ ، فَتَبْتَعِدُ تَتَخَلَّى وَتَتَحَطَّمُ وَتَسْأَلُ اَللَّهَ اَلْعِوَضَ وَتُحْتَسَبُ قَلْبَكَ لَدَيْهِ وَمَسِيرَة حَيَاتِكَ لَدَيْهِ ، اَللَّهُمَّ إِنَّنِي أَحْتَسِبُ قَلْبِي لَدَيْكَ فَأَجْبَرَهُ وَعِوَضُهُ وَارْضَهُ وَارْضَى عَنْهُ.

* * *

كُنْت دَائِمًا أَنْعَتُهُ بِعَدِيمِ اَلْمَشَاعِرِ ، لِأَنَّنِي وَبِرَغْمِ كُلِّ اَلْوَقْتِ اَلَّذِي أَمْضَيْنَاهُ سَوِيًّا لَا أَذْكُرُ بِأَنَّهُ كَانَ يُبْدِي أَيَّ رَدَّةِ فِعْلٍ لَا غَضَب وَلَا حُزْن وَلَا سَعَادَةً ، كَانَ كَقِطْعَةِ جَلِيد ، فِي حِينِ أَنَّنِي كُنْتُ حَيَوِيَّةً نَشِيطَةً ثَرْثَارَةً وَمُشَاكِسَةً جِدًّا ، مَلِلْتُ مِنْ مُحَاوَلَاتِي لِإِضْحَاكِهِ أَوْ لِتَغَيُّرِ طِبَاعِهِ اَلْجَامِدَةِ تِلْكَ ، شَعَرَت بِأَنَّنِي أستَنْزَفُ بِقُرْبِهِ ، قَرَّرَت حِينِهَا أَنْ أُغَادِرَهُ ، كَانَ هُوَ اَلْمُبَادِر دَائِمًا بِالِاتِّصَالِ بِي وَبِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِيّ وَلَكِنْ بِبُرُودِ قَاتِل ، فِي اَلصَّبَاحِ وَحِينَ اِتصَلَ بِي ، سُمْعَتُهُ يَضْحَكُ بِشِدَّةِ لِلْمَرَّةِ اَلْأُولَى قَلَّت لَرُبَّمَا مِنْ اَلْيَوْمِ سَيَتَغَيَّرُ رُبَّمَا شَعَرَ بِبُرُودِي أَنَا أَيْضًا تُجَاهِهِ مُؤَخَّرًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمْ ضِحْكَتَهُ حَتَّى عَاوَدَ

سُكُوتُهُ وَطَلَبَ رُؤْيَتِي ، قَابَلْتُهُ وَأَنَا أَحْمِلُ فِي قَلْبِي خِيَارًا وَاحِدًا وَأَنَا بِكَامِلِ اَلرِّضَا عَنْ نَفْسِي بَلْ وَإِنَّنِي كُنْتَ سَعِيدَةً بِأَنَّنِي سَأَتَخَلَّصُ مِنْهُ ، تَقَابُلُنَا وَأَحْضَرَ لِي مَا لَذَّ وَطَابَ كَانَ يَعْرِفُ مَاذَا أَحَبَّ وَمَاذَا أَكْرَهُ اَلْأَمَاكِنُ اَلْأَشْخَاصَ وَكُلَّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَفْعَلْ قِطُّ شَيْءٍ وَاحِدٍ يُغْضِبُنِي وَلَكِنْ بُرُودَةً كَانَ كَفِيلٌ بِأَنْ يَجْعَلَنِيَ أَكْرَهُهُ ، وَبُعْدَ يَوْمٍ حَافِلِ تُشْكَرْتَهْ وَلَوَّحَتْ لَهُ بِيَدِي قَائِلَةً اَلْيَوْمِ اِنْتَهَى كُلُّ مَا بَيْنَنَا عَلَى أَمَلٍ أَنَّ لَا أَلْقَاكُ ثَانِيَةً ، هَكَذَا وَبِلَا مُقَدِّمَاتٍ ، قلتُهَا بِبُرُودِ تَامٍّ دُونَ أَيْ مَشَاعِر وَكَأَنَّنِي أَصْبَحَتْ نُسْخَة عَنْهُ وَلَكِنَّ نُسْخَةً أَقْسَى ، مَضَيْتُ وَلَم أَلْتَفَتَ خَلْفِي لَأَرَاهُ إِنَّ كَانَ لَايَزَالُ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا إِنَّمَا عَم اَلصَّمْت وَلَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ إِلَّا صَوْت خُطُوَاتِي.

* * *

فَارَقَت اَلْحَيَاة لَكِنَّكَ لَمْ تُفَارِقْ قَلْبِي ، أُنْظُرْ إِلَى اَلْحَاضِرِينَ لَا أَحَدَ يَأْخُذُ مَكَانُكَ ، لَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ يَجْتَاحُنِي اَلشَّوْقُ اَلْيَوْمَ لِعَيْنَيْكَ ، وَمَا أَصْعَبَ اَلشَّوْقِ لِلْعُيُونِ اَلنَّائِمَةِ ، لَيْتَكَ تَعُودُ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَأَعَدكَ بِأَنَّنِي لَنْ أَتْرُكَك تُغَادِرُ وَحْدَكَ ، كَيْفَ اِسْتَطَاعَ اَلْبَحْرُ اِبْتِلَاعَ مَحَاسِنِك أَمْ أَنَّهُ كَانَ هَائِمٌ بِكَ مِثْلِيٌّ ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُ اَلدُّخُولِ لِقَلْبِي مِنْ بَعْدِكَ ، سِتُّ سِنِينَ

وَالْحُزْن فِي دَاخِلِيٍّ يَزْدَادُ لَا يَنْقُصُ ، أَضْحَك بِوَجْهِ اَلْجَمِيعِ وَأَبْكِي أَمَامَ صُورَتِكَ ، مَعَ مِنْ أَتَقَاسَمُ حُزْنِي وَأَنَا اَلَّتِي لَمْ تَرْتَضِيَ اَلْبَوْحَ إِلَّا لَكَ ، لَقَدْ كَلَّفْتْنِي عَنَاءَ اَلثِّقَةِ بِكَ فَلِمَاذَا تَرْحَلُ ؟ لَوْ كُنْت فِي سَفَرٍ لَسَافَرْت إِلَيْكَ وَلَوْ كُنْت فِي بُعْدِ لِهْرُولت إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ فِي لحد وَاللَّحْد لَا يَتَّسِعُ إِلَّا لِشَخْصٍ وَاحِدٍ ، وَعَدَتْنِي أَنَّ أُقَاسَمك كُلّ شَيْءٍ لِمَاذَا لَا أُقَاسَمك لحدك ، كَيْفَ لِي أَنْ أَصِفَ خَيْبَتِي ، لَقَدْ زرعت نفسي أُقْحُوَانَة صَغِيرَةً فِي قَلْبِكَ وَلَكِنَّ قَلْبَكَ تَوَقَّفَ وَأَنَا ذَبَلَتْ ، لَمْ أُحْصِيَ عَدَدُ اَلْمَرَّاتِ اَلَّتِي قُلْت لِي فِيهَا حَبِيبَتِي وَلَكِنَّنِي قُلْتَهَا لَكَ مَرَّة وَاحِدَة ، فِي آخِرِ اِتِّصَالٍ بَيْنَنَا ثُمَّ كَرَّرْتَهَا آلَافَ اَلْمَرَّاتِ لِصُوَرِكَ ، طَيْفُكَ يُدَاهِمُنِي وَأَرَاهُ فِي كُلِّ اَلْعُيُونِ ، يَنْصَحُنِي اَلْجَمِيعُ أَنْ أَنْسَاكُ وَلَكِنَّنِي أُحِبّكُ أَكْثَرَ كُلَّمَا أَرَدْتُ نِسْيَانُكَ ، يَلُومُنِي اَلْجَمِيعُ ، مَتَى سَأَخْرُجُ مِنْكَ وَمَتَى سَتَخْرُجُ مِنِّي تَعِبْتُ وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْكَ فِي كُلِّ اَلْعُيُونِ اَلَّتِي أَحَبّهَا ، أَبْحَثُ عَنْكَ فِي كُلِّ مِنْ يَحْمِلُ طُولَكَ شَهَامَتَكَ وَضِحْكَتَكَ ، عَسَى أَنْ نَلْتَقِيَ فِي اَلْقَرِيبِ اَلْعَاجِلِ فُوَاَللَّهِ قَلْبِيٍّ مَا عَادَ يُطِيقُ صَبْرًا ، أَنْ نَلْتَقِيَ يَا اَللَّهُ فَهُوَ مُرَاد اَلْقَلْبِ.

* * *

اذكر انني في فصل من الفصول

-ولعله الربيع-

قد قلتُ ما احلى الوجود حين توجدُ أنت

وما ابهى العمر حين يكون بجناحك؛

إفرح يا عزيزي فخريف عمري قد أقبَل

وتساقط حبك مع كل ورقة شجر ..

عذراً سيدي ما احلى الضياع في عدم وجودك

وما ابهى عمري حين يكون بعيداً عنك.

لَا أُخْفِيكُ حُبًّا.. اَلْأَمْرُ بِرُمَّتِهِ لَمْ يَكُنْ مُصَادَفَة ، كَانَ عَلَىّ كِتْمَانُ مَشَاعِرِي وَالِانْطِوَاء بِشِدَّةِ عَلَى قَلْبِي ، قَلْبِي ذَلِكَ اَلرَّقِيق اَللَّطِيفِ اَلَّذِي يَحْتَوِي جَمِيعُ اَلْبَشَرِ بِسُوءِ نَوَايَاهُمْ وَسُوءِ مَوَاقِفِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، كَانَ عَلِي أَنْ أَجْعَلَهُ يَقِفُ عَنْ اَلْمُحَاوَلَةِ لِفَهْمِ هَذَا اَلْعَالَمِ وَلِمَاذَا هُوَ هَكَذَا ، وَضَعتُ قَلْبِي أَمَامِي وَبَدَأتُ أعْلّمَهُ فُنُونَ اَلتَّجَاهُلِ فُنُونِ اَلتَّخَلِّي وَالْعَطَاءِ وَالتَّنَاقُضِ اَلتَّامّ ، عَلَّمَتْهُ كَيْفَ يَتَجَاهَلُ اَلصَّغَائِرَ وَالتَّخَلِّيَ عَنْ كُلّ مَا يُهُلْكَهْ وَيُقْلِقُهُ عَلَّمَتْهُ كَيْفَ يُعْطِي بِسَخَاءِ دُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ كَيْفَ تَعُودُ لَهُ اَلْأَيَّامُ بِالْخَيْرِ ، عَلَّمَتْهُ أَنْ يَهُب عَطَاءهُ كُلَّهُ لِلَّهِ فَمَنْ يَسْتَحِقُّ يَسْتَحِقْ وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ فَاَللَّهُ أَعْلَمَ بَنُوايَاهَمْ وَنَوَايَانَا ، عَلَّمَتْهُ اَلْعَطَاءَ لِأَنَّ اَلْإِنْسَانَ إمَّا أَنْ يُعْطِيَ وَإِمَّا أَنْ يَأْخُذَ وَأَنَا لَا أُرِيدُ مِنْ هَذَا اَلْكَوْنِ شَيْئاً أُرِيدَ عَطَاءَاتُ اَللَّهِ وَلَيْسَ اَلْبَشَرُ.

* * *

كُنْتَ أَنْتَ اَلْأَبْلَهُ اَلَّذِي فَعَلَهَا. يُبْدُو بِأَنَّكَ لَمْ تَكْتَفِيَ مِنّي فَقَطْ بَلْ كُنْتُ تُرِيدُنِي أَنْ أَكْرَهَكُ ، وَمَا أَرْهَقَنِي بِأَنَّنِي كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ خَاطِرِي عِنْدَكَ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ كَيْفَ طَاوَعَكَ قَلْبُكَ عَلَى حَرْقِي وَأَنَا اَلَّذِي كُنْتُ سَأُحْرِقُ هَذَا اَلْعَالَمِ لِأَجَلِ خَاطِرِكَ كَيْفَ هَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مَا حَطَّمَنِي بِأَنَّنِي كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنِي لَنْ أَهْوَن وَهَنَتْ عَلَيْكَ.

* * *

كَـــانَ عَلَيْنَـــا أَنْ نَقِـــفَ فِـــي وَجْـــهِ اَلْحَيَـــاةِ لَا فِـــي وَجْـــهِ بَعْضُنَا.

* * *

كَانَ عَلِي أَنْ أُقَايِضَ قَلْبِي هَذِهِ اَلْمَرَّةِ بِالرَّاحَةِ.

* * *

لِـمَ تَمْضِـــي اَلْأُمُـورُ بِهَـذِهِ اَلسُّـهُولَةِ كَمَـا تُوقَعَـت، كَـانَ عَلِـــي أَنْ أَتَجَـــرَّدَ مِـــنْ إِنْسَـــانِيَّتِي أَنْ يَبْكِـــيَ قَلْبِـــي وَتَرْتَجِـــفُ يَـــدِي ؛ أَنْ أَسْـــرِقَ اَلضِّـــحْكَةُ مِـــنْ مَشَـــاهِدَ تِلْفَازِيَّةٍ ؛ أَتَعْلَمُ مَا مَعْنَى أَنْ يَسْقِيَ اَلْإِنْسَانُ أَلَمًا.

* * *

لِمَـــاذَا لَـــمْ تُحِـــب حَتَّـــى اَلْآنَ؟؟ أَنَـــا فَقَـــطْ أُحَـــافِظُ عَلَـــى قَلْبِي مِنْ اَلْأَذَى.

* * *

نَخْشَى اَلْحُبُّ مِنْ شِدَّةِ هَشَاشَةِ قُلُوبِنَا.

* * *

مَتَـــى يُشَـــيِّعُ جُثْمَـــانَ اَلْمَـــرْءِ؟؟ فِـــي اَلْوَاقِـــعِ لَـــيْسَ كُـــلُّ حَـــيّ حَيًّـــا حَقًّـــا ، قَـــدْ يُشَـــيِّعُ جُثْمَـــانَ اَلْمَـــرْءِ قَبْـــلَ اَلْوَفَـــاةِ ؛ يُشَـــيِّعُ بَعْـــدَ أَوَّلِ خِـــذْلَانِ أَوَّلِ خَيْبَـــةِ وَآخَـــرَ ثِقَـــة ، هُنَـــا يَمُـــوتُ اَلْمَـــرْءُ مِـــنْ اَلـــدَّاخِلِ وَيَبْقَـــى حَيًّـــا مِـــنْ اَلْخَـــارِجِ ، هَـــلْ سُـــمْعَتِي بَـــالْزُومْبِي ؟ هِـــيَ قِصَـــصٌ خُرَافِيَّـــةٌ وَأَفْـــلَامٌ سِـــينَمَائِيَّةٌ يَكُـــونُ فِيهَـــا اَلنَّـــاسُ أَمْوَاتًـــا أَحْيَـــاء، يَسِـــيرُونَ بِـــلَا مَشَـــاعِرَ وَيَتَصَـــرَّفُونَ دُونُ عَقْـــلٌ هُـــمْ فَقَـــطْ أَثَـــاث مُتَحَـــرِّكٍ بِهَيْئَـــةِ بَشَـــرٍ مَـــاتُوا وَعَـــادُوا لِلْحَيَـــاةِ ، **هَكَـــذَا يُصْبِحُ اَلْمَرْءُ بَعْدَ أَنْ يَخْذُلَ .**

* * *

سُمْعَتُهَا كَثِيرًا **مَتَى يَكْبُرُ اَلْمَرْءُ؟؟**

يَكْبُرَ حِينَ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لَهُ سِوَى اَللَّهِ وَنَفْسِهِ ، وَأَنَّ صَبْرَهُ اَلْوَحِيدَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَنَّ اَلشَّخْصَ اَلْوَحِيدَ اَلَّذِي يَجِبُ أَنْ يَقِفَ إِلَى جَانِبِهِ هُوَ نَفْسُهُ ، يَكْبُر حِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَأْس بِالْقَلِيلِ مِنْ اَلْأَنَانِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَا يْجَبْ أَنْ يُكَرِّرَ اَلْأَخْطَاءَ اَلْقَدِيمَةَ وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ بِابْتِسَامَةٍ أَمَامَ اَلْجَمِيعِ مَهْمَا اِشْتَعَلَتْ اَلْحُرُوبُ بِدَاخِلِهِ ، يَكْبُر حِينَ يَكُفُّ عَنْ كَوْنِهِ يَشْعُرُ ، يَكْبُرَ حِينَ يَتَوَقَّفُ عَنْ اَلتَّفْكِيرِ بِالْآخَرِينَ وَيَهَب قَلْبُهُ لِنَفْسِهِ فَقَطْ فَيَهْتَمّ بِهَا وَيُدَلِّلُهَا ، يَكْبُر حِينَ يَعْمَلُ عَلَى اَلنَّجَاحِ لِإِسْعَادِ نَفْسِهِ لَا اَلْآخَرِينَ ، حِينُ يُهِمُّهُ إِرْضَاءُ نَفْسِهِ فَقَطْ ، يَكْبُرَ حِينَ يَكُونُ لِنَفْسِهِ اَلسِّنْدَ وَالِاتِّكَاءَ وَالدَّوَاءَ وَالطَّبِيب العلم والمتعلم ، يَكْبُرَ حِينَ يَكُونُ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يُهِمُّهُ بَعْدَ نَفْسِهِ أَيَّ شَيْءٍ . وَلَكِنْ هِيَ لَيْسَتْ اَلنِّهَايَةَ!! بَلْ إِنَّهَا بِدَايَةٌ لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ ، بِدَايَةَ خَيْرَاتٍ لِأُخَيرَ وَاحِد ، أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ عُبُودِيَّةِ قَلْبِكَ، أَنَّ تنصتَ لِعَقْلِكَ ، أَنْ تَنْظُرَ لِحَيَاتِكَ اَلَّتِي شَغَلَتْهَا بِالتُّرَّهَاتِ وَتَوَافِه اَلْأُمُورُ ، أَنْ تَتَجَاوَزَ عَقَبَات أَحَادِيثِ اَلْآخَرِينَ ، أَنْ تَنْظُرَ لِكُلِّ اَلنَّاسِ عَلَى أَنَّهُمْ دُونَ اَلذَّوْقِ دُونَ اَلْحَدِيثِ وَأَنَّ أَحْلَامَكَ مَهْمَا

صَـــغُرَتْ بِالنِّسْـــبَةِ لَهُـــمْ هِـــيَ اَلنَّجَـــاحُ كُلُّـــهُ بِالنِّسْـــبَةِ لَـــكَ ، فَـــلَا يَهُمُّـــكَ أَنْ فَرِحُـــوا بِلُقْيَـــاكَ أَوْ لَـــمْ يَفْعَلُـــوا ؛ أَنْ تَعْـــرِفَ مِـــنْ أَنْـــتَ وَهَـــذَا كَفِيـــلٌ بِجَعْلِـــكَ تَفْتَخِـــرُ ، ذَلِـــكَ اَلْيَـــوْمِ اَلَّـــذِي تَسْـــتَطِيعُ فِيـــهِ اَلِانْتِقَـــامُ مِـــنْ اَلْجَمِيـــعِ وَلَكِنَّـــكَ لَا تَفْعَلْ لِأَنَّ شَأْنَكَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا كُلُّهُ.

* * *